الباب الخامس

في ذكر كفاتهم ونكت الفاظهم وعفوهم

فصل

في الكفاه[1]

والكفاة هم[2] الذين يجمعون بين البلاغة والسياسة ، فيحكمون بعدل، وينطقون بفضل ، ويحملون الدولة ، ويدبّرون المملكة ، ويسوسون الرعية . فان انضاف الى ذلك ان يكون [واحدهم][3] في بلاغته صاحب خطٍ وفصاحة لفظٍ ، وجمال منظرٍ ، وفي سياسته ذا تخيّل ، وصحة فكرة وثبات عزيمة فقد لبس ثوب الفضل[4] بعلميه[5] ، واخذ الحبل[6] بطرفيه ، وصَلُح لتدبير الدول[7] والممالك .

ومن شأن العرب الفصاحة والاسجاع والافتخار بذلك ، وتكلفه في المحافل[8] .

وكان في دولة بني امية جماعة منهم ، ومن ولاتهم من[9] يوصف بالبلاغة ، والسياسة ، وحسن التدبير . ونحن نذكر بعض البلغاء من غير اشتراط التقديم والتأخير .

---

(١) في ب ، ج الكفاءة .
(٢) ساقطة من ب ، د .
(٣) زيادة ليست في الاصل .
(٤) في الاصول العقل .
(٥) في ب بعلمه .
(٦) في ب الحساب .
(٧) في ب الدولة .
(٨) في الاصول المخافة والصواب ما اثبتناه .
(٩) في ج ممن .

فمنهم عمرو بن العاص كان مشهورا بالدهاء ، والذكاء ، والبلاغة ، والسياسة ، وتدبير الحروب ، والدول . وكان لمعاوية كالوزير والمدبر لدولته ، والمشير .

ومنهم زياد بن سمية[١٠] المنسوب الى ابي سفيان له خطب بليغة ، ورسائل وجيزة ، فصيحة ، وسياسة مشهورة ، وضوابطه للاعمال مذكورة .

والحجاج بن يوسف الثقفي كان من الفصاحة ، والتمكن في البلاغة ، والصرامة في السياسة ، والحزم في التدبير غاية لا تكاد تدرك ، لولا افراط ظلم ، وعسف وتهور اخرجه عن رتبة السواس الفضلاء الى درجة الاشقياء .

ومنهم يوسف بن عمر[١١] ، والمهلب بن ابي صفرة[١٢] ، وابنه يزيد ، والمختار بن ابي عبيدالله[١٣] ، وابن صوحان[١٤] ، وخالد بن

---

(١٠) هو زياد بن ابيه ، وقد مرت ترجمته .

(١١) يوسف بن عمر الثقفي ، يكنى ابا يعقوب ، امير من جبابرة الولاة في العهد الاموي ، قتل خالداً القسري ، لما ولى العراق ، وعزله يزيد ابن الوليد سنة ١٢٦هـ ، وارسل اليه يزيد بن خالد القسري فقتله ثأراً لأبيه ، وذلك سنة ١٢٧هـ ، انظر تاريخ الطبري حوادث سنة ١٢٦ و١٢٧هـ .

(١٢) المهلب بن أبي صفرة ، واسم ابى صفرة ظالم بن سَرَاق الأزدي العككي ، امير اشتهر بقتاله الازارقة تسع عشرة سنة ، ثم ولى خراسان سنة ٧٨هـ ، انظر الاصابة ترجمة رقم ٨٦٣٥ ، جمهرة انساب العرب ٣٦٧ ، ٣٨٨ .

(١٣) المختار بن ابى عبيد بن مسعود الثقفي ، ولد في المدينة وتوجه مع أبيه الى العراق في الفتوحات ثم ثار في العراق على دولة بني أمية بعد مقتل الحسين ، وقاتله مصعب بن الزبير حتى قتله واصحابه سنة ٦٧هـ ، انظر تاريخ الطبري حوادث سنة ٦٧هـ ، الاصابة ترجمة رقم ٨٥٤٧ .

(١٤) هو صعصعة بن حجر بن الحارث العبدي ، من سادات بنى عبد =

صفوان[١٥] ، واكثر خلفاء بني امية كانوا يعانون البلاغة في رسائلهم ، والفصاحة في خطبهم ، كمعاوية ، ومروان ، وعبدالملك وكان حازما بليغا ، وسليمان ابنه وكان عفيفا ناسكا ، سؤوسا وغيرهم[١٦] .

ومن وزرائهم وكتابهم الكفاة قبيصة بن ذؤيب[١٧] ، ورجاء بن حَيْوة الكندي[١٨] ، وعمر بن هُبَيرة[١٩] وعبدالحميد [بن يحيى][٢٠] الكاتب .

وأما الدولة العباسية ، فالقائم [٢١] بدعوتها[٢٢] أبو مسلم عبدالرحمن

= القيس، ومن اهل الكوفة كان بليغاً عاقلاً شهد صفين مع عليّ وله مع معاوية مواقف . ونفاه المغيرة من الكوفة الى البحرين بأمر معاوية، فمات فيها ، وقيل مات بالكوفة نحو سنة ٦٠هـ ، انظر البيان والتبيين ١ : ٦٩ ، ٩٧ ، ١٣٣ ، ومواضع أخرى ، جمهرة انساب العرب ٢٩٧ ، تهذيب ابن عساكر ٦ : ٤٢٣ ، الاصابة ترجمة ٤١٢٥

(١٥) خالد بن صفوان بن عبدالله بن الاهتم ، خطيب منوّه ، مشهور ، وفد على هشام ثم كان من سمّار ابى العباس . انظر خطبه واخباره في البيان والتبيين ١ : ٢٤ ، ٣٢ ، ٤٧ ومواضع كثيرة أخرى ، المعارف: ١٧٧ .

(١٦) انظر في هذا البيان والتبيين ١ : ٣٠٦ وما بعدها (باب في ذكر اسماء الخطباء والبلغاء) .

(١٧) كان احد قضاة الوليد بن عبدالملك الاموي ، انظر ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ٩٣ .

(١٨) رَجَاء بن حيورة ، كان معاصراً لعمر بن عبدالعزيز ، انظر بعض اخباره في عيون الاخبار ١ : ١٠٢ ، ٢٦٤ .

(١٩) محمد بن هبيرة بن سعد بن عديّ بن فزارة ، والي العراق في زمن يزيد بن عبدالملك ، وليه سنة ٦٠هـ ، انظر المعارف ١٨٩ واخباره في البيان والتبيين ١ : ٩٩ ، ٣٥٥ ، ٣ : ٤١ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ .

(٢٠) الزيادة من د .

(٢١) في ب فالقابهم .

(٢٢) في ب يدعونها .

بن [مسلم][٢٣] الخراساني ، وكان أحد رجال الدنيا سياسة وهمة وبلاغة .

ومن بلغاء الخلفاء وذوي السياسة والتدبير المنصور ثم المهدي وكان يباشر الامور بنفسه ، ثم الهادي ثم الرشيد ، والمأمون عالم بني العباس ، والمعتصم سائسهم ، وكذلك المعتضد ، وغيره والى الآن الخلافة في ذويهم ، والمعارف والفضائل تُقتبس من جهتهم[٢٤] .

وأما من كان في دولتهم من البلغاء وكفاة الامور والوزراء [فأكثر من أن يحصى ، فمن مشاهير الكفاة والوزراء][٢٥] :

أبو سَلَمَةَ الخلاّل ، وهو أول من تسمّى بالوزارة ، وأبو أيوب الموريانى[٢٦] ويعقوب بن داود[٢٧] ، والفيض بن أبى صالح[٢٨] ، والبرامكة بأسرهم لا سيما جعفر بن يحيى ، وأصلهم من ولد برمك ، وكان مكرّماً عند الفرس من أرباب[٢٩] ديانتهم ، وانتهت اليهم في العربية البلاغة

---

(٢٣) زيادة من ج .

(٢٤) في ب حميهم .

(٢٥) العبارة ساقطة من ب .

(٢٦) في ب ، ج المرزباني وفي د الموزياني وقد مرّت ترجمته .

(٢٧) يعقوب بن داود وزير الخليفة المهدي بعد وزارة ابى عبيدالله ،وشغل المهدي باللهو وفوّض ليعقوب امور دولته ثم نكبه المهدي فبقى مسجونا مدة أيام المهدي ومدة أيام الهادي ، حتى اخرجه الرشيد ، مات سنة ١٨٦هـ وهو الذي هجاه بشار بقوله :

بنى امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا خلافة الله بين الناي والعود

(٢٨) الفيض بن ابي صالح ، من اهل نيسابور ، وكان اهله نصارى ثم انتقلوا الى بنى العباس . استوزره المهدي ، فعرف بجوده وفضله ، قال فيه يحيى بن خالد بن برمك اذا استعظم أحدٌ كرمه وجوده قال : لو رأيتم الفيض لصغر عندكم امري ، بقى الفيض الى ايام الرشيد ، ومات سنة ١٧٣هـ ، انظر الفخري ١٣٩ .

(٢٩) في ب ارباب بلاغتهم وديانتهم .

والفصاحة والاحاطة بعلوم الكتابة ، وكان الناس ربما تكلفوا رفع القصص والحوائج الى جعفر لحصول تواقيعه على رقاعهم .

ثم الفضل بن سهل [٣٠] المعروف بذي الرياستين وأخوه الحسن ، وكانا من الفرس ايضا وكذلك الفتح بن خاقان[٣١] وولده وعمرو بن مسعدة ومحمد بن عبدالملك الزيات[٣٢] على ظلم كان في سجيته وأبو محمد المهلبي[٣٣] وسليمان بن وهب[٣٤] وداود بن الجراح[٣٥] وولده

---

(٣٠) مرت ترجمته .

(٣١) الفتح بن خاقان امير من امراء المتوكل ، وقتل معه سنة ٢٤٧هـ وقد وصف البحتري مصرعه ، وهو الذي وجه اليه الجاحظ رسالة في مناقب الترك ، انظر تاريخ الطبري ٩ : ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٢، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ومواضع اخرى .

(٣٢) محمد بن عبدالملك بن ابان بن حمزة يعرف بابن الزيات ، وزير المعتصم ، والواثق . كان عالماً بالادب واللغة ، ومن بلغاء الكتاب والشعراء ، نكبه المتوكل وعذّبه ، الى أن مات ببغداد سنة ٢٣٣هـ ، انظر تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ ، الفخري ١ : ١٧٤ .

(٣٣) ابو محمد المهلبي اسمه الحسن بن محمد من ولد قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة ، أديب من كبار الوزراء ، اتصل بمعزّ الدولة ،فاستوزره وكانت الخلافة للمطيع العباسي ، فقرّبه المطيع وخلع عليه بالوزارة فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان ، ولقب بذى الوزارتين ، توفى سنة ٣٥١هـ ، انظر المنتظم ٧ : ٩ ، اليتيمة ٢ : ٢٢٤ فما بعدها .

(٣٤) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي ، من كبار الكتاب ، كتب للمأمون ، وهو ابن اربع عشرة سنة ، وولى الوزارة للمهتدى بالله ، ثم للمعتمد على الله ، ونقم عليه الموفق بالله ، فحبسه ، فمات في حبسه . الفخري ١٨٢ ـ ١٨٤ ، الاعلام ٣ : ٢٠١ .

(٣٥) انظر ص ١١ . كما اشارت المصادر الى ولده محمد ابن داود بن الجراح (٢٤٣ ـ ٢٦٩هـ) الذي هو ابو عبدالله وكان اديباً من علماء الكتاب في بغداد ، وهو عم الوزير علي بن عيسى المعروف بابن الجراح ايضاً . انظر تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ .

وعلي بن عيسى[٣٦]. وبنو الفرات[٣٧] وبنو مقلة[٣٨] وبنو رئيس الرؤساء، ويحيى بن هبيرة[*].

---

(٣٦) علي بن عيسى : كان من شيوخ الكتّاب ، فاضلاً ديناً ورعاً وهو ، وزير المقتدر العباسي والقاهر توفى نحو سنة ٣٣٤هـ الاعلام ٥ : ١٣٣ .

(٣٧) بنو الفرات عائلة تولت الوزارة في العصر العباسي واشتهر منها علي بن محمد بن الفرات كان من الفصحاء الاجواد ، وقد تولى الوزارة ثلاث مرات نكل به وصودر خلالها ، ثم قتل والقيت جثته بدجلة . الاعلام ٥ : ١٤٢ .

(٣٨) بنو مقلة : من ابنائها محمد بن علي بن الحسين بن مقلة وزير من الشعراء الادباء وبخطه يضرب المثل استوزره المقتدر العباسي ثم القاهر ثم الراضي ولقي على ايديهم من المصادرة والتنكيل الشيء الكثير ، فقد سجن وقطعت يده اليمنى ثم قطع لسانه ومات في سجنة سنة ٣٢٨هـ . الاعلام ٧ : ١٥٧ .

(*) بعدها زيادة : وبنو جهير وبنو رئيس الرؤساء ويحيى بن هبيرة ومن وزراء ملوك العجم مثل ابى نصر العتبى وابو نصر الكندى والطغرائي ونظام الملك ابى الحسن . ومن وزراء ملوك المغرب ومصر مثل المنصور بن ابى عامر وابن حزم وابن زيدون وابن عمّار وابى بكر ابن القصيرة وابى عامر بن ارقم وخاتمتهم ابو القاسم بن عطية .

فصـــل

يشتمل على (نبذ من)[٣٩] نكت لطائف الوزراء ومحاسن الفاظهم

أبو سلمة الخلال وزير السفاح كان يقول[٤٠] : خاطر من ركب البحر ، وأشد[٤١] منه مخاطرة من داخلَ الملوك .

الربيع بن يونس وزير المنصور كان يقول : موائد الملوك للتشرف بها ، لا للشبع منها[٤٢] .

أبو عبدالله[٤٣] وزير المهدي من الطف كلامه قوله : خيرُ الكلام ما قَلَّ ودلّ ، ولم يُمَل .

ومن كلامه : عقول الرجال تحت اسنة أقلامها[٤٤] .

يحيى بن خالد وزير الرشيد ، من أظرف كلامه قوله : ما رأيت باكياً أحسنَ تبسماً من القلم[٤٥] .

وكان يقول : الصديق أما ينفع أو يشفع[٤٦] .

---

(٣٩) في ب فصل في نبذ نكت لطايف والزيادة من د .
(٤٠) القول في الاعجاز والايجاز ص٩٨ وفي نكت الوزراء الورقة ٣٥ واشد مخاطرة منه من داخل الملوك .
(٤١) في ب واشام .
(٤٢) القول في نكت الوزراء ق٣٥ ب وفي الاعجاز والايجاز ٩٨ .
(٤٣) وفي سائر النسخ ابو عبيدالله وهو معاوية بن عبيدالله الاشعري
(٤٤) القول في الاعجاز والايجاز ٩٨ .
(٤٥) ن . م .
(٤٦) ن . م .

وقوله : المواعيد شباك الكرام[٤٧] ، ويصيدون بها مجامد الأحرار[٤٨]

وكان يقول : ما أحدٌ رأى في ولده ما يحب الا رأى في نفسه ما يكره[٤٩] .

الفضل بن يحيى [وزير الرشيد][٥٠] ، قيل انه جرى عنده مدح أبيه[٥١] لجوده ، فقال : وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بكلها فضلا عن بعضها[٥٢] .

وحكي انه لما عزل عن الخاتم بأخيه جعفر قال : ما انتقلت عني نعمة صارت الى أخي ، ولا غربت عني رتبة[٥٣] طلعت عليه[٥٤] .

جعفر بن يحيى وزيره ايضا ، كان يقول : شر المال ما لزمك اثم مكسبه ، وحُرمت الاجر من انفاقه[٥٥] .

الفضل بن الربيع وزير الرشيد ، والامين من حُسْن نظره في الامور

---

(٤٧) في ب الكرامة .
(٤٨) القول في الاعجاز والايجاز ٩٨ وفي نكت الوزراء ق٣٦ ب .
(٤٩) القول في الاعجاز والايجاز ٩٨ .
(٥٠) الزيادة من أ ، د .
(٥١) في أ مدح أباه لجودوه وفي جـ ، د جرى عندى مدح أباه لجوده ، وفي ب الجوده ، والسياق يقتضي ما اثبتناه .
(٥٢) القول في الاعجاز والايجاز ٩٩ .
(٥٣) في أ نعمة .
(٥٤) جاء في العقد الفريد ٢ : ١١٤ (طبعة العريان) : وامر الرشيد جعفراً البرمكي ان يعزل اخاه الفضل عن الخاتم ، ويأخذه اليه ، عزلاً لطيفاً ، فكتب اليه : قد رأى أمير المؤمنين ان ينقل خاتم خلافته من يمينك الى شمالك ، فكتب اليه الفضل : ... انظر ايضا الكناية والتعريض ٥١ ، وزهر الآداب ١ : ٣٨٥ والفخري ١٨١ (طبعة الجارم) مع بعض الاختلاف .
(٥٥) القول في الاعجاز والايجاز ٩٩ .

كان يقول : ما أظن النعمة الا مسخوطا[٥٦] عليها ، أما ترونها أبدا عند غير أهلها[٥٧] .

ومن كلامه : اياكم[٥٨] ومخاطبة الملوك بكل ما يقتضي جوابا ، لانهم ان أجابوكم أشتد عليهم ، وان لم يجيبوكم اشتد عليكم[٥٩] .

الفضل بن سهل وزير المأمون ، كان يقول : من نباهة العبد شدة حيبته لمولاه[٦٠] .

ومن توقيعاته : الامور بتمامها ، والاعمال بخواتيمها ، والصنايع باستدامتها[٦١] .

الفضل بن مروان وزير المعتصم كان يشبه الكاتب بالدولاب الذي

---

(٥٦) في د سخوطا .

(٥٧) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٠ والتمثيل والمحاضرة ١٤٦ ، نكت الوزراء ق٣٨ ب وفيه الا سخوطا عليها .

(٥٨) في ب اياك مخاطبة .

(٥٩) في نهاية الارب ٦ : ٢٢ ، قال الفضل بن الربيع : مسألة الملوك عن احوالهم من تحيات النوكى ، فاذا اردت ان تقول : كيف اصبح الامير ، فقل صبح الله الامير بالكرامة ... فان المسألة توجب الجواب، فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه .

(٦٠) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٠ ، وفي نكت الوزراء ق٣٩ ب

(٦١) في الاصل استداماتها ، وفي د استدمامها ، والقول في نكت الوزراء ق٣٩ ب ، وفيه والصنايع باستدامائها .

(٦٢) في أ ، ج ، د هرون والصواب مروان ، وهو أبو العباس الفضل ، وزير المعتصم ؛ كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وهو الذي اخذ البيعة للمعتصم ببغداد بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨هـ ، وكان المعتصم في بلاد الروم فاستوزره المعتصم ثلاث سنوات ، واعتقله ثم اطلقه فخدم بعده عدة خلفاء ، الى ان توفى سنة ٢٥٠هـ انظر الوزراء والكتاب ١٠٧ ، ١٦٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٦٥ والاعلام ٥ : ٣٨٥ .

اذا تعطل انكسر[٦٣] .

وكان يقول : المسألة عن الصديق مسألة[٦٤] .

ومما جربه من الامور فأخبر به قوله[٦٥] : ما رأيت أقرب رضا من سخط ، ولا أسرع ما بين قرب وبعد من الملوك[٦٦] .

محمد بن الفضل وزير المتوكل[٦٧] ، عاتبه المتوكل يوما على اشتغاله بالملاهي عن الاعمال السلطانية فقال : يا أمير المؤمنين ، ان مقاساة هموم الدنيا ، لا تتأتى الا باستجلاب شيء من السرور[٦٨] .

أحمد بن الخصيب[٦٩] وزير المنتصر[٧٠] ، لما خلع عليه بالوزارة

---

(٦٣) القول في التمثيل والمحاضرة ١٤٧ ، نكت الوزراء ق١٤٢ .

(٦٤) في الاعجاز والايجاز ١٠٢ لقاء .

(٦٥) في د قوله .

(٦٦) في نكت الوزراء ق٤٢ أ انه لما عزل قال : والله ما رأيت يوماً اشبه بيوم القيامة من يومي هذا لاني أرى أقواماً احسنت اليهم فاودوا لو كنت زدتهم احساناً ، وأرى آخرين أسأت اليهم فاود انى لم افعل .

(٦٧) محمد بن الفضل ويكنى ابا جعفر ، الجرجاني كان شيخاً ظريفاً حسن الادب عالما بالغناء ، استوزره المتوكل ثم كثرت عليه السعايات فعزله . الفخري : ١٧٦ .

(٦٨) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٢ ، وفي نكت الوزراء ق٤٣ أ : ان المتوكل عاتبه على اشتغاله بالملاهي والقيان عن اعمال السلطان ، فقال : يا أمير المؤمنين : انى ربما استعين بالهزل على الجد ، فان هموم اهل الدنيا لا تتأتى الا باستجلاب شيء من السرور .

(٦٩) في الاصول الخطيب ، والصواب ما اثبتناه ، وهو كاتب استوزره المنتصر ، ووصفه ابن طباطبا بأنه كان مقصراً في صناعته ، مطعوناً عليه في عقله ؛ وكانت فيه مروءة وحدة وطيش . ومات المنتصر واحمد ابن الخصيب وزيره سنة ٢٤٨هـ . الفخري ١٧٧ .

(٧٠) المنتصر اسمه محمد بويع صبيحة الليلة التي قتل أبوه بها ، ومات بعد ستة اشهر ٢٤٨هـ ، انظر الكامل في التاريخ حوادث السنة المذكورة ، والفخري ١٧٧ .

قال : مثلي كمثل الناقة[٧١] التي تزين للنحر[٧٢] .

عبدالله بن محمد بن يزداد[٧٣] وزير المستعين ، من كلامه : قد أسرفت وما انصفت ، وأوجعت حتى اجحفت .

عيسى بن فرخنشاه[٧٤] وزير المعتز[٧٥] كان يقول : القلم الردي كالولد العاق[٧٦] .

سليمان بن وهب[٧٧] وزير المهتدي[٧٨] ، من ألطف كلامه قوله : عزل الولاية أدق من عزل العلاقة .

وكان يقول : النفس بالصديق آنس منها بالعشيق[٧٩] .

---

(٧١) في ب البدنه .

(٧٢) انقول في الاعجاز والايجاز ١٠٨ ، وفي نكت الوزراء ق٤٣ أ انه قال : لما خلع عليه للوزارة : مثلى كمثل الناقة تزين للنحر ويطاف بها وينادي غداً ان شاء الله .

(٧٣) في الاصول عبيدالله ، وهو عبدالله بن محمد بن يزداد يكنى ابا صالح ، استوزره المستعين بعد شهرين من توليه الخلافة ، وكان عنده أدب وفضل وتوقيعات» جميلة الفخري ١٧٩ .

(٧٤) عيسى بن فرخنشاه ، ولاه الخليفة المستعين ديوان الخراج ، بعد قتل أتامش ، وعزل الفضل بن مروان واستوزره المعتز ، وجرت بسبب فتنة بين الاتراك فعزله المعتز ، مروج الذهب ٤ : ٧٥ .

(٧٥) المعتز بالله هو ابو عبدالله محمد بن المتوكل بويع بالخلافة سنة ٢٥٢هـ عقيب خلع المستعين ، انظر الفخري ١٧٩ .

(٧٦) في الاعجاز والايجاز ١٠٤ ، وفي نكت الوزراء ان القول لابن عباد ، وقد اضيفت اليه عبارة : كالاخ المشاق .

(٧٧) تقدمت ترجمته .

(٧٨) في الاصول المهدى والصواب المهتدى ، وهو ابو عبدالله محمد بن الواثق بويع بالخلافة بعد المعتز ، وخلع عنها سنة ٢٥٦هـ ، الفخري ١٧٨ .

(٧٩) في الاعجاز والايجاز ١٠٤ عزل المودة ادق من عزل العلاقة ، وفي زهر الآداب ٢ : ٦٤٤ : ان سليمان بن وهب اخذ هذا المعنى من

ولله دره ما أحسن قوله : اني أغار على أصدقائي كما أغار على حرمي .

ونظر يوما في المرآة فرأى شيبا كثيرا فقال : عيبٌ[٨٠] لاعدمناه[٨١] .

ولما وصفه عبيدالله قال في حقه : هو ولدٌ سارٌ كما انه أخ بارٌ ولو ولد أحد والد لكنت ذاك[٨٢] .

صاعد بن مخلد[٨٣] وزير المعتمد[٨٤] والموفق[٨٥] كان يقول : النفس أصلٌ لا عوض له ، والمنع الجميل أحسن من الوعد الطويل[٨٦] .

القاسم بن عبيدالله[٨٧] وزير المعتضد[٨٨] والمكتفي[٨٩] كان يقول :

شعر للطائي هو قوله :
واجده بالصديق من بُرَحاء الشوق وجدان غيره بالحبيب
فقال في رسالة لبعض اخوانه : ظرف الصداقة ارق من ظرف العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق ، فقال له ابو تمام : كلامك هذا ارقّ من شعري . وفي نكت الوزراء ق٤٣ ب ظرف الصداقة املح من ظرف العلاقة ، والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق .

(٨٠) في الاصول عيباً .

(٨١) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٤ .

(٨٢) في نكت الوزراء ق٤٣ ب وصف ابنه عبيدالله : هو لي ولده سار كما انه اخ بارٌ ، ولو ولد احده والداً لكنت ذاك .

(٨٣) صاعد بن مخلد وزير من اهل بغداد ، كان نصرانيا ، واستكتبه الموفق سنة ٢٦٥هـ ولقبه ذى الوزارتين ثم سجنه سنة ٢٧٢هـ وقبض على امواله الى ان توفي سنة ٢٧٥هـ ، المنتظم ٥ : ٦٦ ، ١١٠، الاعلام ٣ : ٢٧٢ .

(٨٤) المعتمد على الله هو ابو العباس احمد بن المتوكل بويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ وكان اخوه الموفق هو المستولي على الخلافة فكان يعزل الوزراء ويوليهم توفي سنة ٢٧٩هـ الفخري ١٨٨ .

(٨٥) الموفق هو اخو المعتمد ، وكان هو الغالب على اموره انظر مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦١ ، الفخري ٢٢٠ (طبعة الجارم) .

(٨٦) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٤ .

(٨٧) القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب استوزره المعتضد ومات =

عقل الكاتب في قلمه والكلام الحسن مصائد القلوب ٠

أبو الحسن بن الفرات[٩٠] وزير المقتدر كان يقول : ما أريد الوزارة الا لصديق انفعه ، أو لعدو أقمعه[٩١] ٠

[أبو] علي بن مقلة[٩٢] وزير المقتدر[٩٣] ، والقاهر[٩٤] ، والراضي[٩٥] كان يقول : اذا أحببت تهالكت ، واذا أبغضت أهلكت ، واذا رضيت آثرت[٩٦] ٠

= الاخير وهو وزيره، ثم اقره الخليفة المكتفي على وزارته الى ان توفي

(٨٨) المعتضد ، هو ابو العباس احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بويع بالخلافة سنة تسع وسبعين ومائتين ، وتوفي سنة ٢٨٩هـ ٠

(٨٩) المكتفى ، هو ابو محمد علي بن المعتضد بويع في سنة ٢٨٩هـ وتوفي سنة ٢٩٥هـ ٠

(٩٠) ابو الحسن بن الفرات واسمه علي بن الفرات ، استوزره المقتدر ثلاث مرات ، وعرف بكرمه وجوده ، وتمكنه في ضبط الدولة ٠ قتل سنة ٣١٢هـ ٠ الفخري ١٩٦ ٠

(٩١) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٥ ، ونسب هذا القول لصاعد بن مخلد في نكت الوزراء ق٤٤ ب : والله ما اريد الدنيا الا لخير اقدّمه وصديق انفعه ، وعدو اقمعه ٠ ولولا حب المروءة والافضال لما رغبت في الوزارة ٠

(٩٢) في الاصل علي بن مقلة ، والصواب ابو علي وهو محمد بن علي بن الحسين ابن مقلة ، وزير من الشعراء يضرب المثل بخطه استوزره المقتدر ثم عزله واستوزره القاهر ، ثم استوزره الراضي ، ثم اتهم وسجن حتى مات سنة ٣٢٨هـ ٠

(٩٣) المقتدر هو ابو الفضل جعفر بن المعتضد بويع بالخلافة سنة ٢٩٥هـ وعمره ثلاث عشرة سنة ، ثم خلع وبويع عبدالله بن المعتز مكانه فمكث يوماً واحداً في الخلافة ثم استظهر المقتدر عليه فاخذه وقتله وبقي في الخلافة توفي سنة ٣٢٠هـ ٠

(٩٤) القاهر بالله تولى الخلافة سنة ٣٢٠هـ وخلع بعد عام ونصف من توليها ثم حبس حتى ادركته الوفاة ٣٣٩هـ ٠

(٩٦) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٦ وبعدها : واذا اغضبت أثرت ٠

أبو نصر بن أبي زيد[٩٧] وزير الراضي[٩٨] كان يقول[٩٩] : الهدية ترد بلاء الدنيا ، والصدقة ترد بلاء الآخرة .

أبو الفضل محمد بن العميد[١٠٠] ، وزير ركن الدولة ، من محاسن لفظه كتابته لبعض الاخوان : نحن يا سيدي في مجلس أنس[١٠١] غني الا عنك[١٠٢] شاكر الا منك ، قد تفتحت فيه عيون النرجس ، وتوردت خدود البنفسج ، وفاحت مجامر الاترج ، وفتقت فارات النارنج ، وانطلقت[١٠٣] السن[١٠٤] العيدان ، وقامت خطباء الاطيار ، وهبت ، رياح الاقداح ، ونفقت سوق الانس ، وقام منادي الطرب[١٠٥] ، وطلعت كواكب الندمان ، فبحياتي الا ما حضرت لنحصل بك[١٠٦] في جنة الخلد ، وتتصل الواسطة بالعقد[١٠٧] .

أبو القاسم بن عباد وزير فخر الدولة ، من حلمه وسعة اخلاقه

---

(٩٧) ذكره الثعالبي في اليتيمة ٤ : ٢٦٢ .

(٩٨) الراضي ، هو ابو العباس احمد بن المقتدر بن المعتضد بويع سنة ٣٢٢هـ توفي سنة ٣٢٩هـ .

(٩٩) ساقطة من د .

(١٠٠) ابن العميد هو ابو الفضل محمد بن الحسين من اشهر وزراء بني بويه سمي بالجاحظ الاخير وعنه قيل بدئت الكتابة بعبدالحميد ، وختمت بابن العميد انظر ترجمته واخباره في يتيمة الدهر ٣ : ١٥٩ فما بعدها .

(١٠١) ساقطة من ب .

(١٠٢) في ب منك .

(١٠٣) في أ ، د وانطقت وكذلك في يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٨ .

(١٠٤) في د السنة .

(١٠٥) في أ ، ب الظرف وفي د الطرف .

(١٠٦) في أ ، جـ ، د منك .

(١٠٧) الرسالة في يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٣ ، ومن غاب عنه المطرب ٧١ ، زهر الآداب ١ : ٤٥١ مع بعض الاختلاف .

كان يقول : دارنا هذه خان يدخلها من وفى[١٠٨] ، ومن خان[١٠٩] .

ولما سأله ابن العميد عن بغداد وصفها بقوله : بغداد[١١٠] في البلاد كالاستاذ في العباد[١١١] .

ومن أفصح كلامه قوله : الضمائر الصحاح أبلغ من الالسن الفصاح[١١٢] .

ومن كلامه : وعد الكريم ألزم من دين الغريم .

وقال : لكل أمر أجل ، ولكل وقت رجل[١١٣] .

وقال : قد يبلغ الكلام حيث تقصر[١١٤] السهام .

وقوله في وصف الحر : وجدت حراً[١١٥] يشبه قلب الصَّب ، ويذيب دماغ الضب[١١٦] .

وكان يقول : الآمال ممدودة ، والانفاس[١١٧] معدودة .

وقال : كتاب[١١٨] المرء عنوان عقله ، بل عيان[١١٩] قدره ، ولسان فضله بل ميزان عمله[١٢٠] .

---

(١٠٨) في ب وفا .
(١٠٩) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٨ .
(١١٠) في د هى بغداد .
(١١١) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٠ .
(١١٢) القول في سحر البلاغة ١٨٨ .
(١١٣) في أ زجل ، والقول في سحر البلاغة ١٨٩ .
(١١٤) في ب ، د يعصر ، والقول في سحر البلاغة ١٨٨ .
(١١٥) في ب وحدث حر .
(١١٦) القول في الاعجاز والايجاز ١٠٨ ، وهو غير منسوب في سحر البلاغة ١٨ .
(١١٧) في ب والانفس ، والقول في سحر البلاغة ١٨٨ .
(١١٨) ساقطة من د .
(١١٩) في اليتيمة ٣ : ٢٤٤ بل عيار قدره .
(١٢٠) القول في سحر البلاغة : ١٨٨ ، يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٤ .

وكان يقول : خير البر ما صفا ، وكفى[١٢١] ، وشره ما تكدر وتأخر[١٢٢] .

أبو اسحاق ابراهيم بن حمزة[١٢٣] وزير أبي علي سيمجور[١٢٤] ، من ألطف كلامه قوله : ينبغي للاصاغر أن يتقدموا على الاكابر ، في ثلاثة[١٢٥] مواطن، ان ساروا ليلاً أو خاضوا سيلاً أو واجهوا خيلا[١٢٦].

أبو القاسم بن عباد وزير فخر الدولة ، كتب[١٢٧] اليه بعض العلوية يخبره بانه رزق مولودا فاجابه بكتابته في رقعة الاخبار[١٢٨] : أسعدك الله بالفارس الجديد ، والطالع السعيد ، فقد والله ملأ العين قرة ، والنفس مسرة[١٢٩] والاسم عليّ ليعلي الله تعالى ذكره ، والكنية أبو الحسن ليحسّن الله تعالى أمره ، فأني أرجو له فضل جدّه ، وسعادة جدّه ، وقد بعثت لتعويذه دينارا من مائة مثقال قصدت به مقصد الفأل رجاء أن يعيش مائة عام ، ويخلص خلوص[١٣٠] الذهب الابريز من نوب الايام[١٣١] .

وحدثني عون الهمداني[١٣٢] قال : سمعت أبا عيسى المنجم[١٣٣]

---

(١٢١) في ب ، د كفا .
(١٢٢) في اليتيمة ٣ : ٢٤ خير البرّ ما صفا ، وضفا ، وشره ماتأخر وتكدر .
(١٢٣) لم نجد في اخبار الامير ابي علي سيمجور وزيراً بهذا الاسم .
(١٢٤) في الاصل السمجوري والصواب سيمجور . وقد مرّت ترجمته .
(١٢٥) في أ ، ب ، د ثلاث .
(١٢٦) القول في الاعجاز والايجاز : ١١٠ .
(١٢٧) في د وكتب .
(١٢٨) في د فاجابه على رقعته .
(١٢٩) في ب والقلب مسرة وفي اليتيمة ٣ : ١٩٨ والنفس مسرة مستقرة .
(١٣٠) في الاصل خلاص وكذا رواية اليتيمة .
(١٣١) الرسالة في يتيمة الدهر ٣ : ١٩٨ .
(١٣٢) اديب معاصر للثعالبي حدث عنه في الاقتباس وفي اليتيمة ونقل عنه اخباراً عن الصاحب بن عباد . انظر مثلاً يتيمة الدهر ٣ : ١٩٤ ، ٢٠٦ .

يقول : سمعت الصاحب يقول : ما استأذنت[١٣٤] على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الا انتقل الى مجلس الحشمة ، فاذن لي فيه ، وما أذكر انه تبذل بين يدي أو مازحني قط الا مرة واحدة ، فانه قال لي في شجون الحديث : بلغني انك تقول المذهب مذهب الاعتزال ، والنيك نيك الرجال ، فأظهرت الكراهة لانبساطه ، وقلت[١٣٥] . وقد قلدتنا من الجدّ مالا نفرغ معه للهزل ، ونهضت كالغاضب فما زال يعتذر اليّ مراسلة حتى عاودت مجلسه ، ولم يعد بعدها لما يجري مجرى المزح والهزل[١٣٦] .

وسمعت الهمداني الوصي[١٣٧] قال : لما توجهت تلقاء الري في سفارتي[١٣٨] من جهة السلطان فكرت في كلام القى به الصاحب ، فلم يحضرني ما ارضاه ، وحين استقبلني[١٣٩] من العسكر وافضى عناني الى عنانه جرى على لساني « ما هذا بشراً انْ هذا الا ملك كريم »[١٤٠] . فقال : « اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون »[١٤١] ، ثم قال : مرحبا

---

(١٣٣) اديب من آل المنجم ، اتصل بالصاحب بن عباد وامتدحه ، وذكره الثعالبي جملة شعراء وادباء آل المنجم واورد جملة من اشعاره . يتيمة الدهر ٣ : ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٣٩٢ .

(١٣٤) في أ ، ب ، د استأذن .

(١٣٥) ساقطة من د .

(١٣٦) الخبر والرسالة مرويان عن عون الهمداني ايضاً في يتيمة الدهر ٣ : ٢٠٣ .

(١٣٧) هو ابو الحسن العلوي الهمداني نقل عنه الثعالبي هذا الخبر ايضاً في اليتيمة ٣ : ٢٠٣ .

(١٣٨) في أ ، ب ، د في سفاري .

(١٣٩) في ب استقبلته .

(١٤٠) سورة يوسف الآية ٣١ .

(١٤١) سورة يوسف الآية ٩٤ .

بالرسول بن الرسول ، والوصي بن الوصي .

وكتب[١٤٢] أبو بكر الخوارزمي الى بعض أخوانه جوابا عن كتاب ، وهو : قرأت كتابك العذب الموارد ، والمصادر ، والحلو الاوائل والاواخر ، الذي نثره غرر ، ونظمه درر ، ونشره مسك وعنبر ، يقطر منه ماء الكتابة ، وتنسم منه روائح البلاغة ، وتهب من ألفاظه رياح الخطابة ، وينطق عنه لسان الفصاحة ، وقد شكرتني[١٤٣] ـ أعزّك الله ـ على قضاء حق[١٤٤] لم يسعني الا أن أمضيه ، وعن[١٤٥] أداء دين لم يجز الا أن أوفيه ، وزعمت اني عرّفتك من جهلك ونبهت لذكرك من لم يكن انتبه لك ، لا وحق الحق ، فانه الواجب على الخلق ، ما رأيت أحدا لا يعرفك الا من لا يعرف القمر طالعاً ، والفجر ساطعا ، والبرق لامعاً ، والبحر زاخراً ، والفلك دائراً ، وهل يخفى على الناس النهار ، أو هل يستتر علم على رأسه نار ؟ وقد شكرتك على هذا الشكر ، فلا تعد لغيره آخر الدهر .

وله اعتذار من تخلف المكاتبة :

أتأني مع الركبان ظنٌّ ظننته
لففتُ له رأسي حياءً من المجد[١٤٦]

---

(١٤٢) في الاصل الوزير ولم يعرف عن الخوارزمي انه كان وزيراً بل هو كاتب واديب مشهور . وقد مرّت ترجمته .

(١٤٣) في ب سكرتني .

(١٤٤) في ج فصاحة حق .

(١٤٥) في ج على .

(١٤٦) في ب مع المجد والبيت لابي تمام في ديوانه ١٠٩/٢ من قصيدة قالها في مدح ابي المغيث الرافقي ، ويعتذر اليه ، مطلعها :

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي
ومحّت كما محّت وشايع من برد

كتابي الى مولاي أطال الله على الزمان بقاه ، وحفظ على الزمان بهاء ، وأدام عزّه وعلاه ، واراه في اوليائه ما شاء[١٤٧] ، وجعل الايام الى مطالبه سفراء[١٤٨] ، والسعود بحاجاته كفلاء[١٤٩] ، والاقران غرماء[١٥٠] ، وانا من الحياء عليل ، ومن الشربة التي سقانيها ثقيل ، وخُماري[١٥١] منها عريض ، طويل .

ذكر سيدي ان قطعت مكاتبته تناسيا له ، وتهاونا به ، واعراضا عنه ، وجهلا بما كان في يدي منه . وقد صدّقته في الاولى ، ولم اسلّم له في الاخرى .

اما المكاتبة[١٥٢] فقد انقطعت ، والمودة ما ضُيّعت[١٥٣] ، والعهد بمائه على صفائه ، لكن للايام[١٥٤] في قطع علائق الحبال واسباب الوصال اسباب بعضها من ذنوب الزمان ، وبعضها من ذنوب الانسان . وقد اقررت بالتقصير ، والتزمت تبعة الذنب بالمعاذير ، فان كنت أسأت حين قصّرت ، فقد احسنت حين اقررت ، وان[١٥٥] عققت لما لم اقم لمودة سيدي بعنايتها (ولم ارعها حق رعايتها)[١٥٦] فقد اجملت لما وفرت عليها سهمة[١٥٧] الفضل ، وخلّيت له في

---

(١٤٧) في الاصول ما شاه .
(١٤٨) في أ ، د سفراؤه .
(١٤٩) في د : كفلاؤه .
(١٥٠) في د : غرماؤه .
(١٥١) الخُمار : ما يخالط الانسان من السكر بالخمرة .
(١٥٢) في ج الكتابة .
(١٥٣) في ب فاضيعت .
(١٥٤) في الاصول الايام .
(١٥٥) في ب واذا .
(١٥٦) ما بين القوسين ساقط من أ .
(١٥٧) في أ مهمة ، وفي ج سهمه . والسهمة : النصيب .

انسبق الخطل[١٥٨]، وبسطت لسانه بالعذلِ فوضع قلمه حيث شاء من الملام، وركض على ما اراد من حلبة الكلام • ولولا انه وجد بجنابي ترابا لما تمرغ ، ولولا اني اجررته[١٥٩] لسان البلاغة لما ابلغ •

وله استبطاء[١٦٠] :

يا اطيب النـاسِ ريقـاً غـير مختبر
الا شـهادة اطـرافِ المسـاويـك
قـد زرتني[١٦١] مرة في الدهـر واحدة
ثنّـي ولا تجعليها[١٦٢] بيضـة الـديك

زرتني ـ ايدك الله ـ نصف زورة ، ثم هجرتني مدة فترة • فليت شعري ماالذي انكرت من احوالي؟ وماالذي عظّمت من اقوالي وأفعالي[١٦٣] فاقلع عنه،

---

(١٥٨) الخطل : السرعة •
(١٥٩) في أ ، ب احرزته •
(١٦٠) البيت الثاني منسوب لبشار في فصل المقال : ٤٣٧ ، ديوان المعاني: ٢٤١ والاغاني ٨: ١٩٢ ، ديوان بشار ٤: ١٢٣ والبيتان ضمن ابيات اربعة قالها بشار متغزلاً بامرأة اسمها رحمة وأول الابيات :
يـا قـرة العـينِ انـي لا أسميك
أكني باخـرى اسـميها واعنيـك
والبيت الرابع :
يـا رحمـة الله حلّي فـي منازلنـا
حسبي برائحـة الفردوس مـن فيك
واورد ابو علي القالي في اماليه ١ : ٢٢٨ ثلاثة ابيات منها برواية مختلفة عن رواية الثعالبي • ورويت الابيات في الاغاني ١٣ : ١٢٦ ط بولاق منسوبة لفرّوج الرفاء الطلحي (نقلا عن هامش كتاب التنبيه : ٧١) وهي لبشار في ثمار القلوب : ٤٨٩ •
(١٦١) في الديوان زرتنا ، وبيضة الديك يضرب بها المثل للشيء يقع نادراً انظر فصل المقال : ٤٣٧ •
(١٦٢) في الاصول تجعلنها •
(١٦٣) في ب ، ج ، د من اقوالي وافعالي •

واتوب منه ؟

ما احب لسيدي ان يكون خفيف ركاب الملال ، قصير[١٦٤] خطوة الوصال ، لا يدوم لاخوانه على حال . هذا وهو بالامس يعلم[١٦٥] اخوانه كيف يرب[١٦٦] الودّ ، وكيف يحفظ العهد ، وكيف يرعى المغيب[١٦٧] ، وكيف تُراضُ على الوفاء القلوبُ . وما اتهمُ عليه غير عيني ، فاني قد اصبته بها ، فابعدته بسببها ، فمن الوم ؟ وانا المشكي الشاكي ؟ وبم اتداوى وانا المرمي الرامي[١٦٨] .

وسقى الله ليلة لقيت سيدي فيها[١٦٩] ، فلقد كانت قليلة الا انها كانت جليلة ، وقصيرة ، لكنّ حسرات فقدها طويلة ، وأظنني لم اشكر عليها الدهر فسلبنيها ، ولم اعرف قدر النعمة ، عليّ فآدني[١٧٠] فيها :

قلبتُ لهـا ظهرَ المجنّ وبطنـه
فلـم ألـقَ من ايامه عوضاً بعدُ[١٧١]

واني لاخشى ان اتعلم من سيدي السلوة ، وأن اقارضه الجفوة فيعديني[١٧٢] بدائه ويغريني بقلة وفائه ؟ فيجمع عليَ اليم[١٧٣] الفراق ، ويسلبني[١٧٤]

---

(١٦٤) في ب قصر .
(١٦٥) في ب يصم .
(١٦٦) في ب يوب ، ورَبَّ الشيء تعهده ، ونماه .
(١٦٧) في ج الغيب .
(١٦٨) في ب والرامي .
(١٦٩) فيها ساقطة من أ .
(١٧٠) وفي أ ، ب فآدني منها ، وفي دفئدتي في ج فائدتي منها ، أوِدَ الشيء يأْوَدُ فهو آوِد : أعوجّ .
(١٧١) كتب هذا الشعر بهيأة النثر في اصول المخطوط .
(١٧٢) في أ ، ج د برأيه وهو تصحيف .
(١٧٣) في ب اليهم .
(١٧٤) في الاصول يسليني .

كريم التلاق • وانما القلوب عيون تتراءى ، ووجوه تتلألأ[١٧٥] ، وتجار تتبايع وتتشارى •

ومن شعر ابي بكر الخوارزمي[١٧٦] :

ما أثقل الدهر على من ركبه
حدثني عنه لسان التجربة
لا تحمد الدهر لخير سلبه[١٧٧]
فانه لم يعتمدك بالهبة
وانما أخطأ فيك مذهبه
كالسيل اذ يسقي[١٧٨] مكانا خرّبه
والسمّ يستشفى به من يشربه
وذا فضيلة علا[١٧٩] في مرتبة

واجبرني من رآه بنيسابور ، وقد كظّه[١٨٠] الشراب فطلب فقّاعا[١٨١] فلم

---

(١٧٥) في د تتلائى •

(١٧٦) الابيات في يتيمة الدهر ٤ : ٢٤٠ مع اختلاف في روايتها وترتيبها كالآتي :

لا تشكر الدهر لخير سلبه — فانه لم يعتمدك بالهبة
وانما اخطأ فيك مذهبه — كالسيل اذ يسقي مكاناً خرّبه
والسمّ يستشفى به من شربه — ما اثقل الدهر على من ركبه
حدثني عنه لسان التجربة — ما اهون الشوكة قبل الرطبه
واسهل الكدّ على من اكسبه

(١٧٧) في ب وهبه •

(١٧٨) في ج يسعى •

(١٧٩) في أ ، ج ، د وذا فضل علا في حزبه •

(١٨٠) في الاصول كظمه •

(١٨١) الفُقاع : شراب يتخذ من الشعير سمي به لما يعلوه من الزبد لسان العرب (فقع) •

يجده فقال ـ ولُعن[182] بما قال :ـ

اذا عُـوِّقَ الفقّـاعُ لمـا طلبتُـه

هجوتُ عتيقا[183] والغلام[184] ونعثلا

فاذا كان يهتف بهذه الجملة لغير علة فكيف به[185] ، مع تفريع العلل ، وتوسيع الامل بمن يطابقه على كفره ، ويوافقه على فساده[186] ، وشره .

ومن محاسن[187] ابي الفضل بن العميد

الـوزير

رقعة استزارة الى بعض اصدقائه[188] وهي :

مجلسنا[189] يا سيدي مفتقر اليك ، معوّل في اعتابه عليك ، قد أبت راحه[190] ان تصفوَ الا ان[191] تتناولها يمناك ، واقسم غِناؤه[192] أن لا طاب[193] او تعيه[194] أذناك . فاما خدود نارنجه فقد احمرّت خجـلا

---

(١٨٢) في ب لسعن .

(١٨٣) يقصد بالعتيق الخليفة ابا بكر الصديق ، وبنعثل الخليفة عثمان بن عفان .

(١٨٤) في الاصول والذلام ، ويقصد بالغلام ساقي الخمرة .

(١٨٥) في ب ، د وكيف .

(١٨٦) ساقطة من د .

(١٨٧) في أ ومن محاسن الوزير ابي الفضل .

(١٨٨) في ب اخوانه .

(١٨٩) الرسالة في يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٤ منسوبة الى الصاحب بن عباد ، ومن غاب عنه المطرب : ٧٢ مع بعض الاختلاف ، زهر الآداب ١ : ٤٥١ غير منسوبة .

(١٩٠) في أ غناه .

(١٩١) ساقطة من ب .

(١٩٢) في أ غناه .

(١٩٣) في ب لا يطيب .

(١٩٤) في أ ، د يعيه .

لابطائك ، وعيونُ نرجسه فقد[١٩٥] حدّقت تأميلا للقائك فبحياتي عليك الا ما تعجلت الحضور[١٩٦] لئلا يخبث[١٩٧] من يومي ما طاب ، ويعود من همّتي ما طار[١٩٨] .

ومنها له ايضا[١٩٩] .

وانما نحن وحياتك في مجلسٍ ، راحُهُ ياقوت ، ولون[٢٠٠] نارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم تحملها زبرجد . والسنة العيدان تخاطب الظرفاء بهلّم الى الاقداح ، لكنا لغيبتك كعقدٍ غُيّبت واسطته وشبابٍ أُخذت جدّتُه . واحبُّ ان تكونُ الينا اسرع من الماء الى انحداره ، والقمر الى مداره .

صرنا ايد الله مولاي[٢٠١] الى بستان كأنه من خُلُقِهِ خُلِقَ ، ومن خَلْقه سُرق ، فرأينا اشجارا تميل[٢٠٢] ، فتذكرنا[٢٠٣] بريح الاحباب ، وقد[٢٠٤] تداولته ايدي الشراب ، وانهارا كأنها من يد مولاي تسيل او من راحته تفيض فحضرنا[٢٠٥] فلان فعلا نجمنا ، وحمدنا امرنا ، وتسهّل طريق الخير لنا . فلما دبّت الكؤوس فيهم دبيب البُرءِ في السُقم ، والنار

---

(١٩٥) في ج وزهر الآداب قد .
(٩٦) ساقطة من أ ، ب ، د . وفي زهر الآداب : الا ما تعجلت وما تمهلت .
(١٩٧) في ب عسب .
(١٩٨) ساقطة من د .
(١٩٩) من هنا تبدأ الرسالة الثانية في يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٥ .
(٢٠٠) في ج وكوب وفي ب وكنوز ، وفي د وكون .
(٢٠١) في ب مولاي .
(٢٠٢) في أ تتمايل .
(٢٠٣) في أ ، ج ، د فتذكره .
(٢٠٤) ساقطة من ب .
(٢٠٥) في ب وحضرنا .

في الفحم ، فان رأى مولانا ان يجعل انسنا غدا عنده ؟ لقلت[٢٠٦] سمعا ، ولم استجز[٢٠٧] لامره دفعا[٢٠٨] ، والتمس منه الحضور الى المجمع ليقرب علينا متناول البدر لمشاهدته ولمس الشمس بمطالعته (فان رأى ان يشفعني اسعفني)[٢٠٩] ان شاء الله تعالى[٢١٠] .

---

(٢٠٦) في الاصول فقلت .
(٢٠٧) في الاصول تستجز والتصويب من اليتيمة .
(٢٠٨) في ب دمعاً .
(٢٠٩) الجملة ساقطة من ب ، ج .
(٢١٠) الرسالة في يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٥ منسوبة الى الصاحب بن عباد .

obeikandl.com

فصـــل

من كتاب آخر

علقت هذه الاحرف [وانا][٢١٢] على حافة حوضٍ ذي ماء ازرق كصفاء[٢١٣] ودّي لك ، ورقة قولي من عتابك[٢١٤] ، ولو رأيته لأُنسيت احواض مارب ، ومشارب ام غالب[٢١٥] ، وقد قابلتني شقائق كالزنـوج تجارحت ، فسالت[٢١٦] دماؤها وضعفت فبقي ذماؤها ، وسامتني[٢١٧] اشجار كأنّ الحور اعارتها اثوابها وألبستها[٢١٨] ابرادها ، وحضرتني نارنجـات كالكرات من تبر[٢١٩] ذُهبَت ، او ثدي أبكارٍ حلِقت[٢٢٠] وقد تبرّم بي الحاضرون لطول الكتاب ، فوقفت وكففتُ ، وصدفت[٢٢١] عن كثير مما له تشوّفت .

وكان المأمون جالسا وبين يديه احمد بن يوسف الكاتب ، وقد ورد

---

(٢١١) الرسالة في يتيمة الدهر ٣ : ٢٤٥ .
(٢١٢) ساقطة من الاصول وهي زيادة من اليتيمة .
(٢١٣) في ب لصف .
(٢١٤) في ب ورقة قوي في اعتابك .
(٢١٥) في الاصول ام غارب وفي يتيمة الدهر ام غالب .
(٢١٦) في الاصول فسال .
(٢١٧) في اليتيمة وسامتني .
(٢١٨) في اليتيمة وكستها .
(٢١٩) في أ تبر ، وفي ب عنبر ، وفي د سير . وفي اليتيمة سفن .
(٢٢٠) في أ ، ب ، ج خلقت وكذا في اليتيمة ، والصواب ما اثبتناه لان الحالق معناها الممتلىء .
(٢٢١) في الاصول وصددت والتصويب من اليتيمة .

عليه كتاب عمرو بن مسعدة ، فكرّر النظر فيه فوجد فيه[٢٢٣] :

كتابي الى امير المؤمنين ـ ادام الله اقتداره ـ في الانقياد ، وجميل الطاعة على احسن ما تكون عليه [طاعة][٢٢٤] جند تأخرت ارزاقهم ، وانقياد حماة وكفاة تراخت اعطياتهم ، واختلت لذلك احوالهم[٢٢٥] .

فرأي أمير المؤمنين في العناية بامرهم ، والتفضل عليهم . فقال المأمون: استحساني اياه بعثني على ان آمر لهم بعطاء سبعة[٢٢٦] اشهر ، ثم وقّع لهم بذلك .

وكتب عمرو[٢٢٧] شافعا الى والي[٢٢٨] واسط :

---

(٢٢٢) في العقد الفريد ٢ : ٢٧٢ عن احمد بن يوسف انه قال : دخلت على المأمون وبيده كتاب لعمرو بن مسعدة ، وهو يُصَعِّدُ في ذراه،ويقوم مرة ويقعد اخرى ، ففعل ذلك مراراً ، ثم التفت اليّ ، فقال : احسبك مفكراً فيما رأيت ! قلت : نعم ، وقى الله عز وجل امير المؤمنين المكاره، فقال : ليس بمكروه ، ولكن قرأت كلاما نظير خبر خبّرني به الرشيد سمعته يقول : ان البلاغة لتقارب من المعنى البعيد ، وتباعد من حشو الكلام ، ودلالة القليل على الكثير ، فلم اتوهم ان هذا الكلام يستتب على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب ، فكان استعطافاً على الجند وهو .....

(٢٢٣) الكتاب في العقد الفريد ٢ : ٢٧٢ ، ثمرات الاوراق ٢ : ٥٠ على هامش المستطرف ، ادب الكتاب للصولي : ٢٣٤ ، خاص الخاص : ٨ مع بعض الاختلاف ، زهر الآداب ٢ : ٨٣٧ ، نهاية الارب ٧ : ٢٦٠

(٢٢٤) زيادة ليست في الاصل اثبتناها من العقد الفريد .

(٢٢٥) في ج اموالهم .

(٢٢٦) في العقد الفريد انه امر له بعطاء ثمانية اشهر .

(٢٢٧) في صبح الاعشى ٩ : ١٢٥ ، نهاية الارب ٧ : ٣٦ : حكي ان المأمون قال لعمرو بن مسعدة : اكتب الى فلان كتاب عناية بفلان في سطر واحد فكتب .

(٢٢٨) ساقطة من أ ، ب .

كتابي اليك كتاب[٢٢٩] واثقٍ بمن كتب اليه ، معتنٍ[٢٣٠] لمن كتب له ، ولن يضيع من كان محله بين الثقة والعناية[٢٣١] .

وقال عبدالحميد : العلم شجرة ثمرها[٢٣٢] الالفاظ ، والفكر[٢٣٣] بحر ، جوهره الحكمة[٢٣٤] .

وقال جعفر البرمكي[٢٣٥] : البلاغة والبيان ان يكون الكلام محيطا بالمعنى مجلياً عن المغزى[٢٣٦] ، مخرجاً عن الشركة ، غير مستعانٍ عليه بالفكرة .

وكان الناسُ يشترون رسائل جعفر بن يحيى وتواقيعه بالاثمان الكثيرة ، ويتنافسون فيها .

وقد قيل في اولاد يحيى البرمكي وهم بيت الفضل ، والسياسة[٢٣٧] .

اولاد يحيى اربع كالاربعِ الطبائع[٢٣٨]
فهم اذا اختبرتهم طبائع الصنائع

---

(٢٢٩) ساقطة من ج .
(٢٣٠) في ج ، ٦ معني .
(٢٣١) في أ ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله .
(٢٣٢) في ب ، د وثمرتها وكذلك رواية الجهشياري .
(٢٣٣) في الاصول الفكرة والتصويب من رواية الجهشياري .
(٢٣٤) القول في الوزراء والكتاب : ٨٢ وفيه والفكر بحر لؤلؤه الحكمة .
(٢٣٥) القول في البيان والتبيين ١ : ١٠٦ ، عيون الاخبار ٢ : ١٧٣ ، الصناعتين : ٤٢ ، زهر الآداب ١ : ١٠٩ ، العمدة ١ : ٤٩ .
(٢٣٦) في أ ، مخليا عن المعزى ، وفي ب مخليا عن المعزى .
(٢٣٧) البيتان في عيون الاخبار ٢ : ٦٢ ، وفيات الاعيان ٥ : ٢٦٦ في ترجمة يحيى بن خالد ، نهاية الارب ٢ : ٨ .
(٢٣٨) جاء في عيون الاخبار ٢ : ٦٢ شرح وتفصيل لاشارة البيت الى طبائع الانسان وجسده كما قسّمها الاوائل وذلك ان جسد الانسان ركب من اربعة اشياء رطبٍ ويابس، وساخن ، وبارد ، ولها مساكن في =

وكان كل واحد منهم قد تميَّز بفضيلة[٢٣٩] ، فالبلاغة في جعفر ،والسماحة في الفضل ، والشجاعة في موسى ، والجمال في ابراهيم ، وكلُّهم سمح جوادٌ .

ويحكى ان المنصور لما بعث الى ابي مسلم يدعوه ـ وقد احسَّ كل واحد منهما بالتغير ـ كتب اليه معتذرا ، وقال في كتابه :

ان حكماء الفرس تقول : اخوفُ ما تكون الوزراء آمَنُ ما تكون الملوك . واني قد مهَّدت لكم البلاد ، والعباد ، وان خراسان تحتاج الى نظر، وضبط .

فلم يزل يعاوده[٢٤٠] ، ويراسله ، حتى جاءه فقتله . والقصة مشهورة في قتله .

وقال بزرجمهر : اسوسُ الملوك[٢٤١] يحتاج الى وزير ، واشجع الناس يحتاج الى سلاح[٢٤٢] ، ومثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء الصافي العذب ، فيه التماسيح .

وقال ابرويز[٢٤٣] : لا تغترر بكرامة الامير اذا غشَّك الوزير .

= جسم الانسان ، فالمرة السوداء للبيوسة ، والدم للرطوبة ، والبلغم للبرودة ، والصفراء للحرارة ، فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع ، وكانت كل واحدة منها لا تزيد ولا تنقص كملت صورته ، واعتدل بناؤه ، وان اختل توازنها ، دخل السقم على البدن .

(٢٣٩) في ب بفضله .

(٢٤٠) في ب يصادره .

(٢٤١) في التمثيل والمحاضرة : ١٤٣ : اعلم الملوك يحتاج الى وزير .

(٢٤٢) بعدها في التمثيل والمحاضرة « واجود الخيل يحتاج الى سوط . واجود الشفار يحتاج الى مسن » وينتهي النص بعدها . وانظر نهاية الارب ٦ : ٩٢ .

(٢٤٣) في ب برزويه . وقد مرَّ بنا هذا القول في « اصل الوزارة واشتقاقها» ولم ينسب هناك .

اخذه ابن العميد فقال :

هيهـــات لـم تصـدقك فكرتُك التي
قد اوهمتك غنىً[٢٤٤] عن الوزراء
لم تُغنِ عن احـدٍ سماء لم تُجد
أرضـــا ولا أرضٌ بغـــير ســـماء

وكان جعفر البرمكي ، لا يجلس الا في طرف ايوانه ، فقيل لاخيه في ذلك، فقال : الاشراف في الاطراف ، يتناولون ما يريدون بالقدرة ، وينالهم من يريدهم بالحاجة[٢٤٥] .

وقال عبيدالله وزير المهدي : البلاغة ما فهمته العامة ، [ورضيته][٢٤٦] الخاصة .

وقال الصاحب : ابلغ الكلام ما سبق معناه لفظه ولقد احسن البحتري في قوله[٢٤٧] :

حُـزْنَ مستعمل الكلام اختيارا
وتَجَنَّبْنَ عنفـــةَ التعقيـــد

---

(٢٤٤) في ب ، د غنا ، وسترد الابيات مع تخريجها واختلاف رواياتها .

(٢٤٥) جاء في الاقتباس من القرآن الكريم : ١٩٩ عن سفيان بن عيينه انه كان يستطيع ان يقابل بعض كلام الرسول (ص) وكلام الناس بآيات الذكر الحكيم وانه كان يجري في ذلك في طريق محمد بن كعب القرظي . وقد سئل يوماً عن قولهم « الناس الاشراف في الاطراف » هل تجد معناه في كتاب الله ؟ قال : نعم في سورة يس : (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى ، قال : يا قوم اتبعوا المرسلين) فلم يكن في المدينة خير، ، وكان ينزل في اقصاها .

(٢٤٦) ساقطة من ب .

(٢٤٧) البيتان في ديوانه ١ ٦٣٧ من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن الزيات مطلعها :

بعض هذا العتاب والتفنيدِ ليس ذم الوفاء بالمحمود

وركبن المعنى القريب فادركن (م)
بـه غـايـة المـرامِ البعيـد

ومن محاسن لطائف الوزراء :

قال الفضل بن يحيى : ما قدْرُ الدنيا حتى يُمدحَ من يجود بكلّها فضلا عن بعضها[٢٤٨] .

وقيل : رأى المهدي في قصره حزمة خيزران فقال للفضل : ما تلك[٢٤٩] ؟ قال : عروق الرماح[٢٥٠] يا امير المؤمنين .

ولم يرد ان يقول الخيزران لموافقته اسم ام الرشيد[٢٥١] .

وقيل لجعفر بن يحيى : لا خير في السرف . فقال : لا سرف في الخير[٢٥٢] .

وكان القاضي احمد بن [ابي][٢٥٣] دؤاد يشتغل بامور الخلفاء ، ويضاهي الوزراء وكان يقول :

ما كلّمتُ المعتصم ، والواثق قط بحضرة محمد بن عبدالملك الزيات في حاجة ، خوفا ان يتعلم مني لطائف التأني لطلب الحاجات من الملوك[٢٥٤] .

وقال[٢٥٥] ابن الفرات : اربعٌ من تَعَوَّدهن لم يصبر عنهن[٢٥٦] :

---

(٢٤٨) مرَّ بنا قوله في فصل لطائف الوزراء .
(٢٤٩) في ب ما هذه .
(٢٥٠) في ج الرمان .
(٢٥١) الخبر والقول في كتاب الاذكياء : ٧١ .
(٢٥٢) القول في الاذكياء : ٧١ .
(٢٥٣) ساقطة من ب .
(٢٥٤) الخبر من غاب عنه المطرب : ١١٠ .
(٢٥٥) في د قال .
(٢٥٦) في أ ، ب عليهن .

الشمع ، والند[٢٥٧] ، والخيش[٢٥٨] ، والثلج .

أهدى الصابي الى الوزير المهلبي دواةَ ابنوسٍ ، ومرفعا لها ، وكتب اليـه :

قد خدمتْ سيدنا بدواةٍ تداوي مرض[٢٥٩] عفاته[٢٦٠] ، وتدوي[٢٦١] قلوبَ عداته ، على مرفعٍ يؤذن[٢٦٢] بدوام رفعته ، وارتفاع النوائب عن ساحته .

---

(٢٥٧) النَدّ : الطيب ، العود الذي يتبخر به او هو العنبر ، لسان العرب (نـدّ) .

(٢٥٨) الخيش : نسيج خشن من الكتان ، كان يعلق في مجاري الهواء ويرش بالماء، فيبرد ماوراءه ، ومروحة الخيش تشبه شراع السفينة، وتعلق في السقف وتبل بالماء ، او ترش بماء الورد ويشد بها حبل فاذا جذبت بالحبل روّحت على ما تحتها روحة وجيئة ، وهبّ منها نسيم طيب . انظر عبود الشالجي في تحقيقه لنشوار المحاضرة ١ : ٣٠٣ .

(٢٥٩) في د مرضاً .

(٢٦٠) العُفاة : طلاب المعروف . الصحاح (عفا) .

(٢٦١) تدوي اي تمرض . لسان العرب (دوا) .

(٢٦٢) في ب يودون .

فصـــل

في بعض توقيعات الوزراء وفصولهم[٢٦٣]

كتب عامل متعطل الى الصاحب بن عباد رقعة تتضمن استطلاع رأيه في تصريفه[٢٦٤] فوقّع عليها :

التصـرّفُ لا يُلتمس بالتكلف ، ان احتجنا اليك صـرّفناك ، وان استغنينا عنك احسنا اليك وصرفناك[٢٦٥] ووقع الميكالي في رقعة متعتب شاكٍ :

النعمة عروسٌ مهرها الشكر ، وثوبٌ صونُه النشر .

وقيل : ان الصاحب وقّع في رقعة بنقطة ، وفي رقعة بألف ؛ وذلك انه التمس منه بعض العُفاة[٢٦٦] شيئا ، ثم كتب في آخر رقعته : فان رأى مولانا [ان][٢٦٧] يفعل ذلك فعل . فوقّع قبل فَعَلَ ألفاً ، فصار : أفعلُ . فخرج التوقيع ، ولم يشعر به ، ثم رجع ، فقال : قد وقّعتُ ، [فتأمل][٢٦٨] حتى فطن له .

واما النقطة فانه وضعها في رقعة على لفظة يفعل فنقّطَ الياء من فوقها فصارت[٢٦٩] نوناً .

ووقّع بعض الوزراء في مؤامرة[٢٧٠] ببذل الامانِ ، وكتبه لبعض

---

(٢٦٣) في د : في تواقيع الوزراء وفصولهم .
(٢٦٤) التصريف من صَرّف اي جعل له عملاً يكتسب منه ، وفي الاصول تعريفه .
(٢٦٥) التوقيع في اليتيمة ٣ : ١٩٧ .
(٢٦٦) مرّ شرحها في ص١٤٣ .
(٢٦٧) ساقطة من ج .
(٢٦٨) في أ فتأملت ، وهي ساقطة من ، ب ، ج ، د .
(٢٦٩) في ب ، ج فصادت .
(٢٧٠) كذا في الاصول ولعل المقصود بها : المؤامرة بمعنى المشاورة .

المعاندين :

يؤمَّنُ ولا يُؤْمَنُ .

وله في الاعتذار عن هاربٍ : من خَشُنَ مقرُّه ، حَسُنَ مفرُّه .

ورُفع الى الصاحب ان رجلا غريب الوجه يدخل داره ، ويسترق السمع ، وينقل الاخبار ، فوقّع عليها :

منزلنا[٢٧١] خان ، يدخله من وفى ومن خان[٢٧٢] .

وكتب[٢٧٣] بعضهم الى وكيل له[٢٧٤] على عمارة بساتينه وضياعه : استكثرْ من شجر الفرصاد[٢٧٥] ، فان شُعَبَها حطب ، وثمرها رطب ، وورقها ذهب .

وكتب ابن الزيات الى ابن ظاهر : قطعتُ عنك كتابي قَطْعَ اجلال لا قطع اخلال .

وكتب يحيى بن خالد في الاستبطاء ، والاقتضاء ـ ولم نسمع باوجز منه :

في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه .

واشتكى اليه رجل من عامل واسط مرة بعد مرة ، فوقّع الى العامل : اكفني أمرَه وإلا كفيتُه امرك .

ووقّع فخر الملك ابو غالب وزير ابن بويه في رقعة ساعٍ : السعاية قبيحة، وإن كانت صحيحة. ومعاذ الله ان نقبل من[٢٧٦] مهتوك

---

(٢٧١) في أ : دارنا .

(٢٧٢) الخبر في اليتيمة ٣ : ١٩٧ .

(٢٧٣) في د وقّع .

(٢٧٤) في ب وكيله .

(٢٧٥) الفرصاد : التوت ، وقيل حمله وهو الاحمر منه . لسان العرب (فرصد) .

(٢٧٦) ساقطة من ب .

في مستور ، ولولا انك في خفارة شيك لقابلتك بما يقتضيه فعلك ، ويرتدع به مثلك ، فتوقَ ـ ويحك ـ العيب ؟ فان الله اعلم بالغيب . فطوبى لمن شغله ما يعنيه ، عما لا يعنيه[٢٧٧] . ثم دفعها الى الحاجب ، وقال له : اخرج الى الباب[٢٧٨] وناد باسم صاحبها ، فاذا ظهر اقرأها على الناس ، ثم انفذها اليه . ففعل ذلك ، فضجَّ الناس بالدعاء له ، والثناء عليه .

رُفعت الى يحيى بن خالد رسالة ركيكة العبارة ، بخطٍ مليح فوقَّع : الخط جسم روحه البلاغة ، ولا خير في جسم لا روح فيه[٢٧٩] .

وكان بعض اولاد المتصرفين قد قصد عبيدالله بن سليمان الوزير وواصل رقاعه[٢٨٠] اليه ، يطلب منه الاعمال والاشغال ، والاقطاع . وكان فيه تخلف وجهل ، فلما ألحَّ عليه ، وابرمه ، وقَّع في ظهر بعض رقاعه :

يا هذا قد اكثرت فيما تلتمس ، ولست اعرفك بالكفاية فاقلدك الاعمال ، ورقاعك هذه تدل على قدر صناعتك[٢٨١] ، وتمنع في الاستنامة[٢٨٢] الى كفايتك . فردُّك[٢٨٣] اسهل من تقليدك ، وقد رسمنا لك بكذا وكذا ، فاستعن به في بعض المصارف ، واشغل نفسك بالتدرب على المعارف[٢٨٤] .

ورفعت الى جعفر بن يحيى رقعة سعاية تتضمن أن فلانا دعاني الى طعامه ، فاحضر من آلات الخاصة ، وطعامهم ما يدل على عظم الحال ، وكثرة

---

(٢٧٧) نسب الى الرسول (ص) : طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس . انظر صبح الاعشى : ٢١٣ .

(٢٧٨) في أ : الصاحب .

(٢٧٩) في ادب الكتاب للصولي : ٤١ الخط صورة روحها البيان ، ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول .

(٢٨٠) في ج وواصل قاعد اليه وهو تصحيف .

(٢٨١) في الاصل ضياعتك .

(٢٨٢) الاستنامة من استنام اليه اي سكن سكون النائم ، وتفيد هنا الاعتماد عليك .

(٢٨٤) في ب المصارف .

المال • فوقّع عليها :

لم نحمدك على نصيحتك ، وذممناه على سوء اختيار الاخوان •

ووقّع يحيى بن خالد في تهديد من شُكيَ اليه ظُلمُه :

بئس الزاد الى المعاد ظلم العباد[٢٨٥] •

ومن التواقيع المتقدمة في ذلك :

قد كَثُرَ شاكوك ، وقلَّ شاكروك ، فاما عدلت ، واما اعتزلت[٢٨٦]

ووقّع الفضل بن سهل في رقعة خائف من عاقبة امر يتولاه :

ليس عليك باس ما لم يكن فيك بأس •

وكتب صاحب ارمينيا الى المأمون ، ان الجند قد استطالوا عليه وشغبوا[٢٨٧] في طلب ارزاقهم حتى كسروا اقفال بيت المال فانتهبوه ، فوقّع اليه :

اعتزلْ عملنا ، فلو عدلت لم يشغبوا ، ولو قويت لم ينهبوا • ثم قلّد امرهم من احسن أدبهم ، واوصلهم حقهم[٢٨٨] •

ووقّع ذو الكفايتين في رقعة من انحرف عن السلطان ، وجاهر بالعصيان[٢٨٩] :

• ألم نُربك فينا وليدا ، ولبثت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك

---

(٢٨٥) التوقيع في الفخري : ١١٩ •

(٢٨٦) التوقيع منسوب الى جعفر بن يحيى في العقد ٤ : ٢٧٠ ط العريان •

(٢٨٧) في أ سعنوا •

(٢٨٨) ورد في العقد الفريد ٤ : ٢٦٣ وفي كتاب بعثه صاحب الهند الى ابي جعفر المنصور يخبره ان جنداً شغبوا عليه ، وكسروا اقفال بيت المال ، واخذوا بدار ارزاقهم • فوقع ابو جعفر : لو عدلت لم يشغبوا، ولم وفيت لم ينهبوا •

(٢٨٩) التوقيع في اليتيمة ٣ : ١٩٧ •

التي فعلت وانت من الكافرين »[٢٩٠] .

ووقّع الصاحب في كتاب استحسن بلاغته[٢٩١] :

« أفسحرٌ هذا ام انتم لا تبصرون »[٢٩٢] .

واما التواقيع بالفاظ القرآن ، واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فكثير[٢٩٣] جدا ، استعمله العلماء الفضلاء ، وهو حسن في الجد من الامور ، محظور في المزح والمطايبة . وقد كانت الصحابة ، والصدر الاول يصدّرون كتبهم بآيات[٢٩٤] القرآن ، ويذكرون منه ما يتعلق بالوعد والوعيد ، والنهي ، والامر الى غير ذلك من الاغراض . ولو تتبعنا ذلك لطال الكتاب .

---

(٢٩٠) من سورة الشعراء الآيتان ١٨ و١٩ .
(٢٩١) التوقيع في اليتيمة ٣ : ١٩٧ .
(٢٩٢) من سورة الطور الآية ١٥ .
(٢٩٣) في ب ، ج ، د فكثيرة .
(٢٩٤) في ب بالفاظ .

فصل

في العفو وما يجري مجراه

قال الله تعالى : « والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين »[٢٩٥] .

وقال : « ولمن صبر ، وغفر ، ان ذلك لمن عزم الامور »[٢٩٦] .

واحقُّ الناسَ بالعفو من كان اقدر على العقوبة .

قال ابراهيم بن المهدي للمأمون عند ظفره به : ذنبي اعظم من ان يحيط به عذرٌ ، وعفو امير المؤمنين اعظم من ان يتعاظمه ذنب . فعفا عنه[٢٩٧] .

وقَّع الفضل[٢٩٨] بن صالح في رقعة تائب من جرم :

التوبة للذنب كالدواء للمريض ، فان صحَّت توبته كمّل الله شفاءه وان فسدت نيته اعادَ الله عليه داءه[٢٩٩] .

ولا ينبغي للوزير ان يجسر على سفك الدماء ، ولاحط الاقدار الا بعد تحقق[٣٠٠] الاستحقاق . ومن استعجل العقوبات ندم ، ومن اتبع احكام

---

(٢٩٥) من سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

(٢٩٦) من سورة الشورى الآية ٤٣ .

(٢٩٧) راجع عفو المأمون عن ابراهيم بن المهدي في كتاب الخليفة المغني : ٨٢ .

(٢٩٨) في أ ، ب الفيض . والفضل بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس امير استخلفه المنصور على اقامة الحج سنة ١٣٨هـ ، وولي مصر للمهدي اواخر سنة ١٦٨هـ ، واقره الهادي بن المهدي ، ثم عزل عن مصر ، وولي إمرة دمشق . وكان شاعرا اديبا فصيحا . انظر الاعلام ٥ : ٣٥٥ .

(٢٩٩) في د داؤه .

(٣٠٠) ساقطة من ب .

الشريعة سَلِم ، ومن ظَلَم ظُلم .

ولا ينبغي للوزير ان يعاقب بالتخليد في السجن ، فانه نوع من الامانة[٣٠١] .

وقيل : ليمَ بعض الوزراء في طول سجن بعض الجناة[٣٠٢] . فقال : فيه[٣٠٣] امراض نفسانية خبيثة ، لم تنجع فيها ادوية العقوبات فكان السجن ردعها ، وكفّها .

ولا ينبغي ان يعلن الوزير[٣٠٤] بعقوبة من لم يُعلن بذنبه ، فتكثر اللائمة ، بل يضع لذنب السر عقوبة السر ، ولذنب العلانية عقوبة العلانية ، الا في الحدود المأمور بافعالها .

ولتكن عقوبته للادب لا للغضب . وقد ذكرت بعض ما ينبغي من ذلك في كتابي الملوكي المؤلف للملك خوارزمشاه .

وينبغي للوزير او لمن ينوب عنه ان يتفقد حال[٣٠٥] اهل السجن في كل شهر ، فيخرج من قد حصل تأديبه وزجره ، ويتلطف في اخراج من خفّ ذنبه ، او كان له غريم يمكن رضاه . ومن كان فقيرا قام بمؤونته[٣٠٦] من بيت المال .

---

(٣٠١) في أ ، ب الامانة .
(٣٠٢) في د : الجباة .
(٣٠٣) في د به .
(٣٠٤) في الاصول : الوزراء .
(٣٠٥) في ب حل .
(٣٠٦) في الاصول بموته .

فصل
لابن ثوابة من كتاب الى وال

اما بعد :

فان النعمة عند أمير المؤمنين توجب عليه الشكر ، وتقضي عنه اعتماد ما اكسبته المثوبة والاجر . وقد علمت حال اهل[٣٠٨] الجرائم المحتبسين في السجون بامصار عملك ، وقد أظلهم من الشتاء والبرد الى ما هم فيه من الضنك والجهد ، وهم وان كانوا ذوي جرائم قدموها ، وجنايات اقترفوها ، واحداث ارتكبوها ، فان[٣٠٩] لامير المؤمنين رأفة بهم ، مع ما أقامه من الواجب عليهم وقد امرك باحصاء من في الحبوس من ارباب الجرائم الذين[٣١٠] لا يسوغ إخراجهم ، ولا لهم مال ينفقوته فتثبت أسماؤهم وتباع لكل رجل منهم قميصا ، وسراويل ، وقلنسوة وللمرأة رداء ، وخمارا ، وقميصا ، واحضار امينين من جهة القاضي عارفين بذلك ، مباشرين له ، وابعث كتابك ، وكتاب القاضي بتفصيل ذلك ، وصحته ان شاء الله تعالى .

ووقّع بعض الوزراء في رقعة والي المظالم :

لا تُطِلْ سجن ذوي الجرائم ، سوى من تكررت جنايته ، وأُيِسَت توبته ، واتصل شرّه ، ولم توجب الشريعة قتله فيخلد في السجن ، ويُمان[٣١١] ، ويُعال[٣١٢] ، الى ان تقتضي المصلحة بأن يقال[٣١٣] .

---

(٣٠٧) ساقطة من ب .
(٣٠٨) في ب ، ج ، المحبسين وهي صواب ايضاً .
(٣٠٩) في ب امير .
(٣١٠) في أ ، ب ، ج الذي .
(٣١١) يُمان يجهز بالمؤونة .
(٣١٢) في أ في السجن ويمال ، وفي ب ، د ويمان ويقال ، ومعنى يُعان اي يكفى عياله .
(٣١٣) يقال : اقال عثرته اذا عفا عنه .

فصل

في التهنئة[٣١٤] بالخلاص من السجون والنكبات

قول محمد المهلبي من قصيدة :

وما كنت الا الشمس اخفى ضياءها[٣١٥]
كسوف عليها ثم زال كسوفها
وكانت كأغماد السيوف حبوسكم
فاطلقتمُ عنها وسُلَّتْ سيوفُها

ولأبى عبادة[٣١٦] البحتري :

وما كان ذاك الحبسُ الا غمامةً[٣١٧]
بدا طالعاً من تحت ظلمتِها البدرُ
فان تنس نعمى الله فيك فحظنا
اضعنا وان نشكر فقد وَجَبَ الشكرُ[٣١٨]

---

(٣١٤) في أ ، ج : ومما قيل في التهنئة .
(٣١٥) في د ضياؤها .
(٣١٦) في د لابى عباد .
(٣١٧) في د عماية .
(٣١٨) البيتان في ديوان البحتري ٢ : ٨٤٧ .

فصل

في استعطاف الملوك والوزراء وطلب[٣١٩] العفو والرضا وما يحسن من ذلك ويحمد

أمر عبدالملك بن مروان بقتل رجل مذنب ، فقال : يا أمير المؤمنين انك اعز ما تكون في نفسك ، احوج ما تكون الى ربك ، فاعف عني ؛ فانك به تعان واليه تعود ، فعفا عنه .

ويقال : ان بعض الملوك قبض على قوم من اعدائه فحبسهم ، وبالغ في تعذيبهم ، فكتب اليه بعضهم بهذه الابيات :

رعاك الذى استرعاك أمر عباده
وكافاكَ عنا المنعم المتفضل
تعاقبُ تأديباً وتعفو تطولاً
وتجزى على الحسنى وتعطى وتجزل[٣٢٠]

فلما قرأها ادركته الخشية ، فاطلقهم واحسن اليهم

وكتب[٣٢١] عامل مقبوض عليه الى ابن مقلة :

---

(٣١٩) الكلمة ساقطة من ب .

(٣٢٠) في ب فتعطى فتجزل .

(٣٢١) العامل المقبوض عليه هو ابو اسحاق الصابى ، وقد كتب هذه الرسالة الى صديق له من الحبس ، انظر زهر الآداب ٢ : ٨٣٤ ، والنسران كوكبان في السماء يطلق على احدهما النسر الطالع وعلى الآخر النسر الواقع وجاء في اليتيمة ٢ : ٢٩٣ : وكتب (ابو اسحاق الصابى) وهو في الحبس الى (ابى العلاء صاعد بن ثابت) :

ايها السيد قد كنت الى الفضل تسارع
وتراعينا ببر متوالٍ متتابع
فلماذا قد تسربلت لنا سربال قاطع ؟
نحن في الصحبة كالنسرين لكنني واقع
وعلى الآخر ان يغشى اخاه ويراجع

نحن في الصحبة كنا لتسرين لكنني واقع
وعلى الطائر ان يغ شى اخاه ويراجع

ويحكى[٣٢٢] ان ابرويز الملك غضب على بعض اصحابه لجرم عظيم وحبسه وضيّق عليه ، ثم سأل عنه ، بعد مدة ، هل يتعهده احدٌ من اصحابه ، فقال السجان ، لم يتعهده سوى البلهبذ[٣٢٣] المغنى فانه يوجه اليه كل يوم بسلّة فيها طعام فاحضره ابرويز ، وقال له : ويلك غضبت على فلان لعظيم جرمه ، وتجافاه الناس لذلك غيرك ، فانك تصله وتتعهده ! فقال : ايها الملك ، ان البقية التي بقيت له عندك حتى اقرّت روحه في بدنه ، بقيت له عند عبدك ، ان يقوته[٣٢٤] برغيفين ، او سلّة من طعام ؟ فقال : احسنت وأصبت ، وقد وهبتُ لك جرمه .

وتقدير الكلام : انك لما عدلت عن قتله الى حبسه دلّ على انك اردت بقاءه ، وقد ساعدتك في هذه الارادة .

وقرأت في كتاب « المجلسي »[٣٢٥] للصابى :

---

(٣٢٢) من هنا اصاب الورقة بعض التلف فزالت معالم الكتابة من الجهة اليمنى من نسخة أ فقط .

(٣٢٣) في أ ، ب الفهليد وفي جـ ، الفلهيد والصواب ما اثبتناه ، وذلك ان البلهبذ اسم مغنٍ كان عند كسرى أبرويز ، وكان يعتز به ، ويؤثره على غيره ، وقد جاء في معجم البلدان ، مادة « قصر شيرين » : والفرس يقولون : كان لكسرى ابرويز ثلاثة اشياء لم يكن لملك قبله ولا بعده مثلها : فرسه شبريز ، وجاريته شيرين ومغنيه وعواده البلهبذ .
وقد وردت اللفظة في سينية البحتري المشهورة حيث يقول :
وتوهّمت ان كسرى ابـرو يزِ معاطيّ والبلهبذ انسي
الديوان ٢ : ١١٥٨ .

(٣٢٤) في ب يقومه .

(٣٢٥) في د ، جـ المجلس الصابي ، ولم نعثر على اشارة الى هذا الكتاب فيما توافر لدينا من مصادر .

لما قدم عبيدالله بن سليمان الوزير من الجبل في ايام المعتضد صار اليه ابو العباس وابو الحسن ، ابنا الفرات فوجداه يميز اعمالا وكتبا وبين يديه كانون نار يحرق فيه ما لا يحتاج اليه ، فدفع الى ابى العباس اضبارة ضخمة وقال : هذه وقائع[٣٢٦] وسعايات بك وبأخيك من جهة اسبابك[٣٢٧] ونقائك ، وردت عليَّ فخبأتها لك لتعرف من ينبغي ان يحترس منه ؛ وتعامل[٣٢٨] كل واحد بما يستحقه .

فاكثر ابو العباس من شكره والدعاء له ، وبدأ ابو الحسن في قراءة الاوراق ، فانتهره ابو العباس ، وقال : لا تقرأ شيئا منها[٣٢٩] واخذ الاوراق من يده ، فطرحها في النار ، وقال : ما كنت لاقابل نعمة الله تعالى بما وهبه لي من تفضل الوزير واحسانه بالاساءة الى احد يكون هو سببه ، ثم نهض ، فقال الوزير عبيدالله :

ما اردت التفرُّد بمكرمة ، الا وسبقني اليها ابو العباس وزاد عليَّ فيها[٣٣٠] .

وما احسن قول ابراهيم بن المهدي حين استعطف المأمون واعتذر اليه، فقال[٣٣١] :

---

(٣٢٦) في ب وقايع وفي د رفايع .
(٣٢٧) الاسباب جمع سبب وهو الوسيلة واعتلاق القرابة والمقصود هنا اقاربك ومؤتمنوك .
(٣٢٨) في ب وتقابل .
(٣٢٩) في د منهما .
(٣٣٠) القصة في كتاب الاذكياء ٧٢ ، والفخري (طبعة الجارم) ٢٣٤ مع بعض الاختلاف .
(٣٣١) الابيات من قصيدة طويلة ذكرها طيفور في تاريخ بغداد ١٠٢-١٠٤ ، مطلعها :

اللهُ يعلَمُ ما اقولُ وانها
جهدُ الاليةِ من منيبٍ راجعِ
ما ان عصيتُكَ والغواةُ تمدُّني
اسبابها الا بنيةِ طائعِ
فعفوتَ عمن لم يكنْ عن مثله
عفوٌ ولم يشفعْ اليك بشافعِ
الا العلُوَ عن العقوبة بعدما
ظفرتْ يداك بمستكين خاضعِ
نفسي فداؤك أن[٣٣٢] تظلَّ معاذرى
فالوذ منك بفضل حلمٍ واسعِ[٣٣٣]
ورحمت اطفالا كافراخ القطا
وحنين والدةٍ كقوسِ النازعِ[٣٣٤]

يا خير من ذملت يمانية به
بعد الرسول لآيس أو طامع

وهى في الطبرى ١٠ : ٢٧١ (الطبعة الحسينية) والاغاني ١٠ : ١١٧ ، والبيت الخامس في اشعار اولاد الخلفاء ١٩ ، وفي اسرار البلاغة ٣٣٢ ، والبيتان ٣ ، ٤ في المستجاد ٨٢ ، والبيت ٣ في مروج الذهب ٧ : ٦٣ (الطبعة الاوربية) والابيات ٢ ، ٣ ، ٤ في الاعجاز والايجاز ، وانظر القصيدة كاملة ومخرجة في الخليفة المغنى ١٩٩ .

(٣٣٢) في طيفور : اذ تظل .... والوذ .

(٣٣٣) روايته في المستجاد :
تفديك نفسي ان تضيق بصالح
والعفو عنك بفضل خلق واسع

(٣٣٤) روايته في اشعار اولاد الخلفاء : فرحمت اطفالاً ، وفي اسرار البلاغة ورحمت افراخاً وبعد هذه الابيات زيادة في نسخة أ ، ب وقد كتبت =

وللصابى في إشهار العفو[٣٣٥] :

ومـــن الظلـــم ان يكـون الـر
ضا سرّاً ويبدو[٣٣٦] الانكار[٣٣٧] وسط النادي

= في نسخة د ثم شطبت من قبل الناسخ ، وهي ساقطة من نسخة جـ ·
والزيادة هي :
وللشريف الزيدي :

اجرنـي علـى الدهـر فيمـا بقيـت
بقيتُ فمـا قـد مضى قد مضى
فلسـت ابـالـي بسـخط الزمـان
وانـت تـرانـي بعـين الرضـا

ولابي اسماعيل الطغرائي من قصيدة اولها :

على أثـلات الـوادين سـلام
وبعض تحايـا الزائـرين غـرام
هـم شـرعوا ان الجفـاء محلـل
وهـم حكموا ان الوفـاء حـرام

ومنها في الاستعطاف :

أجلـك ان القناك بالغـدر صارفـاً
وبعض اعـتذار المذنبـين خصـام
اتبعـد حتى ليس في العطف مطمع
وتُعرِضُ حتـى مـا تكـاد تـرام
وتنسى حقوقي عنـد اول زلـة
وانـت لاهـل المكرمـات إمـام
هـو الذنب بين العفو والسيف فاحتكم
بمـا شـئت لا يعلـق بفعلـك ذام
ولا تنكرن فيمـا سخطتك ساعـة
وقـد مرّ عام في رضـاك وعـام
ولا تبلنـي بالبعـد عنـك فانمـا
حياتـي الا فـي ذراكَ حِمـام

(٣٣٥) الابيات في اليتيمة ٢ : ٢٩٢ ·
(٣٣٦) في الاصول ويندو والتصويب من اليتيمة ·
(٣٣٧) في جـ الاظهار ·

ومن العدل ان يشاع بهذا
مثلما شاع ذاك في الاشهاد
كي يسرَّ الصديقُ بالعفو عني
مثلما سُرَّ بالنكير الاعادي

وما ابدع قول السلامي في الاعتذار :

تبسَّطْنا على الآثامِ لما
رأينا العفوَ من ثمر الذنوب(٣٣٨)

واحضر رجلٌ عند المهدي ، وهو مقيَّدٌ ، فجعل يعدّد عليه ذنوبه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! اعتذاري مما نسبتني اليه يردّ عليك ، حيث اقول : لاذنب لي ، واقراري بما يعدّد امير المؤمنين يلزمني ذنباً لم أجنه ، ولكني اقول :

لئن كنت ترجو في العقوبة راحةً
فلا تزهدن بعد المعافاة في الأجر

---

(٣٣٨) من قصيدة قالها السلامي في الصاحب بن عباد ، مطلعها :
رُقَى العذّال ام خدع الرقيب
سقت ورد الخدود من القلوب
وقد علق الثعالبي على البيت المذكور بقوله : هذا البيت من احسانه المشهور ، ولعلّه امير شعره .
انظر يتيمة الدهر ٢ : ٣٩٧ ، زهر الآداب ١ : ٢٦٩ ، نهاية الارب ٣ : ١٠٩ .

فصـــل

في بعض مدائح الوزراء

قال عمر الربيب في خالد البرمكي[٣٣٩] :

حـذا خالدٌ في جوده حـذو برمك
فمجدٌ (له)[٣٤٠] مستطرفٌ واثيل[٣٤١]

وكان بنو الاعـــدام يُدعون قبلَـه
باسم على الاعـدام فيـه دليـل[٣٤٢]

يُسَمَّوْن بالسُّؤّال في كل موطن
وان كان فيهم نابه[٣٤٣] وجليل[٣٤٤]

---

(٣٣٩) الابيات منسوبة الى بشار بن برد في ديوانه ٤ : ١٢٧ والاغاني ٣ : ١٧٣ ، وذلك ان العباس بن خالد البرمكي قال : لم يزل السؤال يسمَّون بالسؤال الى ايام خالد بن برمك من قديم الزمان ، فقال خالد : هذا اسم استقبحه لطلاب الخير ، وارفع قدر الكريم عن ان يسمَّى به ، وفيهم الاشراف وابناء النعم ومن لعله ، خيره ممن يقصده، وافضل ادباً ، ولكنا نسميهم الزوار ، فقال بشار في المجلس عندما تكلم خالد بذلك يمدحه . وهي في الوزراء والكتاب ص١٥٠ منسوبة الى بعض زوار خالد
وفي كتاب الاوائل لابى هلال العسكري ص٢٧٤ نسبت هذه الابيات الى خالد بن يزيد الكوفي .

(٣٤٠) ساقطة من أ .

(٣٤١) في الوزراء والكتاب : فجوده مستطرف وثيل .

(٣٤٢) في ديوان بشار والاغاني :

وكان ذوو الآمـال يُدْعـون قبلـــه
بلفظ علـى الاعـــدام فيـه دليـل

(٣٤٣) في الاصول تايه والصواب ما اثبتناه .

(٣٤٤) روايته في الوزراء : وان كان فيهم تافه وجليل .

فسمّاهم الزوّار ، ستراً عليهم
وذلك من فعل النبيل[٣٤٥] نبيل[٣٤٦]

وأصل ذاك[٣٤٧] أن خالداً البرمكي حضر بمجلسه جماعة من الادباء فحضر سائل" فقال بعضهم : انظروا لهذا السائل ! فقال خالد : الأولى تسميتهم بالزوّار لا السؤّال[٣٤٨] .

وقال محمد بن مناذر[٣٤٩] :

اتتنا[٣٥٠] بنو الاملاك من آل برمك
فيا طيب أخبار ، ويا حسن منظر[٣٥١]
لهم رحلة" في كل عام الى العدا
وأخرى الى البيت العتيق المطهّر[٣٥٢]

---

(٣٤٥) في د النبال ، روايته في ديوان بشار والوزراء والكتاب والاغاني، فاشعاره في المجتدين سدول .

(٣٤٦) قال الجهشياري : كان خالد» اول من سمّى المستمنحين ومن يقصد العمال لطلب الستر الزوار ، وكان يسمون قبل ذلك السؤّال ، فقال خالد : انا استقبح لهم هذا الاسم وفيهم الاحرار والاشراف .

(٣٤٧) من هنا الى آخر الخبر كتب في هامش نسخة د .

(٣٤٨) في د السال .

(٣٤٩) في أ ، د منازل والصواب مناذر ، وهو : محمد بن مناذر مولى صُبير ابن يربوع بن حنظلة ، شاعر فصيح اتصل بالبرامكة وامتدحهم وهجا المعتزلة ، ونفى عن البصرة الى الحجاز ، فمات هناك سنة ١٩٨هـ ، انظر معجم الادباء ٧ : ١٠٧ .

(٣٥٠) في الاغاني اتانا .

(٣٥١) الابيات في الاغاني ١٨ : ٢٠١ عدا البيت الثاني ، وانظر زهر الآداب ١ : ٣٩٠ ، المستطرف ١ : ٢٣٥ ، والبيتان الاخيران في معجم الادباء وقبلها :

فتظلم بغداد» ويخلو لها الدجى
بمكة ما عشنا ثلاثة اقمر

(٣٥٢) في زهر الآداب المشهر .

اذا نزلوا[٣٥٣] بطحاء مكة اشرقت
بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر[٣٥٤]
فما خلقت[٣٥٥] الا لجود اكفهم
واقدامهم[٣٥٦] الا لاعواد منبر[٣٥٧]

وله :

سألت الندى : هل انت حر ؟ فقال : لا
ولكننى عبدٌ ليحيى بن خالد
فقلت : شراءٌ ؟ قال : لا ! بل وراثةً
تناقلني من والد بعد والد[٣٥٨]

ولابى الحجناء نصيب[٣٥٩] :

عند الملوك مضرةٌ ومنافعٌ
وارى البرامك لا تضر وتنفع

---

(٣٥٣) في معجم الادباء اذا وردوا .
(٣٥٤) بعده في زهر الآداب :
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى
بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
(٣٥٥) في الاغاني فما صلحت .
(٣٥٦) في الاغاني وارحلهم .
(٣٥٧) بعدها في زهر الآداب :
اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه
وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالاً له وكانهم غرانيقُ ماءٍ تحت نار مصرصر .
(٣٥٨) البيتان في العقد الفريد ١ : ١٠٠ ، وانظر حضارة الاسلام للمدور ١٣١ .
(٣٥٩) في د لابى الحجنا يصيب . وهو شاعر عباسي كان مولى للمهدي ثم اعتقه وتوفى نحو سنة ١٧٥هـ (الاغانى ط ساسي ٢٠ : ٢٥ـ٣٤) .

ان العروق اذا استسرَّ بها الثرى[٣٦٠]
نضُر[٣٦١] النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرىء[٣٦٢] اعراقه
وقديمه فانظر الى ما يصنع[٣٦٣]

وقال سَلْم الخاسر[٣٦٤] :

سأرسل بيتا قد وسمت جبينه
يقطّع اعناق البيوت الشوارد[٣٦٥]
اقام الندى والجود في كل منزل
يقيم به الفضل بن يحيى بن خالد

وقال آخر :

للندى والجود حدٌّ وأرى
آل يحيى ما لهم في الجود حد
يفعل الناس اذا ما وعدوا
واذا ما فعل الفضل وعد[٣٦٦]

ولابى الفتح البُستى :

ظلُّ الوزير مقيلُ كل سعادة
يجد المؤمل في ذراه منتشى

---

(٣٦٠) في أ الثوى .
(٣٦١) في الجهشياري اشر .
(٣٦٢) في الاصول من امرء .
(٣٦٣) الابيات في الاغاني ١٠ : ١٠٠ ، وانظر حضارة الاسلام ١٣٠ والجهشياري ٢٠٣ .
(٣٦٤) انظر شعراء عباسيون ٩٦ ، والجهشياري ٢٠٤ .
(٣٦٥) البيتان في مدح الفضل بن يحيى .
(٣٦٦) البيتان في العقد الفريد ١ : ١١٩ ، وبعد هذين البيتين زيادة هي :

من شاء منشأ[٣٦٧] غبطة وسعادة
بلقائه يدرك ويلحق من يشا

وله :

اذا دهى خطبٌ فاراؤه
تغنى عن الجيش وتسريبه
وان دجا ليلٌ بدا نوره
للركب نجماً ، فهي تسرى به

ولابى بكر القهستاني[٣٦٨] :

دعيت نظام الملك فاتسع الملك
ودام على اعداء دولتك الهُلْكُ
واغرق بالطوفان كل معاند
ودان لك الجودىُّ واستوت الفُلك

ولابى سعيد الرستمي في الصاحب[٣٦٩] :

ورث الوزارة عن ابيه وجده
موصولة الاسناد بالاسناد

= وللغزي في العلاء بن المكرّم :

يثنى خطوب الدهر عن اقليمه
قلم جرى يوم الثبات فما انثنى
ومن العجائب ان صلب نواله
متحملاً ثقل الرجاء وما انحنى

(٣٦٧) في الاصول منشؤ .

(٣٦٨) ابو بكر القسهتاني اسمه علي بن الحسن ، كان معاصراً لمحمود بن سبكتكين ، ومتصلاً بولده محمد ، يميل الى علوم الاوائل ويدمن النظر في الفلسفة ، جاء الى بغداد سنة نيف وعشرين واربعمائة ، انظر تتمة اليتيمة ٧٤ ، معجم الادباء ٥ : ١١٦ .

(٣٦٩) من قصيدة طويلة مطلعها :

يـروى عـن العبـاد عبـاد وزا
رتـه واسماعيـل عـن عبـاد

ولابى الفتح البستى في ابى نصر العُتبى(٣٧٠) :

شـرف كعقد الـدر واصـل بعضُـه
بعضـا كانبـوب القنـا المنـآد
وعُـلاً كأيـام السنين ترادفـت
ايـامهـا بتكـرُّر الأعيـاد

ولغيره وتروى له :

ابلغ مقالي كلَّ عافٍ(٣٧١) مُجتدٍ(٣٧٢)
ومؤمّـل فـي قصـده ان يهتـدى
عـرَّج على الموالى الكبير المرتجي
صـدر الـوزارة احمد بـن محمد

غيضن مـن عبراتهن يـوم الـوادي
فارحنَ عـازب انس ذاك النـادي

يتيمة الدهر ٣ : ٣١١ ، وعن ابن بابك قال :
سمعت الصاحب يقول : مُدحت ـ والعلم عند الله ـ بمائة الف قصيدة شعراً عربية وفارسية ، وقد انفقت اموالي على الشعراء والادباء والزوار والقصاد ، ما سررت بشعر ولا سرّني شاعر كما سرّني ابو سعيد الرستمي بقوله : ... الابيات معجم الادباء ٢ : ٣١٤ .

(٣٧٠) البيتان ليسا لابي الفتح البستي وانما هما جزء من القصيدة السابقة المنسوبة الى ابى سعيد الرستمي انظر القصيدة كاملة في اليتيمة ٣ : ٣١١ ومعجم الادباء ٢ : ٣١٤ .
(٣٧١) في أ علق وفي د عاق .
(٣٧٢) في أ محتد .

فرداؤه ملء[٣٧٣] العيـــون وحبُّـــه
مـلء القلـــوب وسيبه مـلء اليـد
فائق الرجـاء[٣٧٤] الى عـلاه فانـــه
بدر الدجى ، شمس الضحى ، غيث الصدى
لا زال فـي يـــوم اغـــر مبشـر
بسعادة غـــراء تطلـع فـي غـــد
ليقيم[٣٧٥] كلَّ مؤوَّد ، وينيم كل (م)
مســهدٍ ، ويضـــم كـل مبـــدَّد

ولابى الفرج البيغاء في ابى نصر سابور ، بهاء الدولة بن بويه[٣٧٦] ، وقد اغرق فيه وبالغ .

لمتُ الزمـان على تأخـير مُطَّلبي
فقال : ماوجه لومي ، وهو مخطور[٣٧٧] ؟

---

(٣٧٣) في د ملأ .
(٣٧٤) في د الرجا .
(٣٧٥) في الاصول ليثيم ، والتصويب من جـ .
(٣٧٦) ابو نصر سابور بن اردشير ، ولد بشيراز سنة ٣٣٦هـ ، ثم كان وزير عضد الدولة البويهي ، من اكابر الوزراء وأوائل الرؤساء ، جمعت فيه الكفاية والدراية ، وكان بابه محط الشعراء . توفى في بغداد سنة ٤١٠هـ .
انظر وفيات الاعيان ٢ : ٩٩ ، والى سابور اشار المعرّى بقوله ؛ من قصيدة طويلة :
وغنت لنا في دار سابور قينةٌ من الورق مطراب الاصائل ميهال
انظر سقط الزند ٣ : ١٢٣٩ .
(٣٧٧) الابيات في اليتيمة ٣ : ١٢٥ ، وفيات الاعيان ٢٥ : ٩٩ وبعدها في اليتيمة :
ومـا لطرف رجـائي عنك منصـرف
وهـل يفارق جرم المشترى النـور

فقلتُ : لو شئت ما فات الغنى أملى
فقال : أخطأت ، بل ان شاء سابور
عذ بالوزير ابى نصر وسل شططاً
واسرف فانك في الاسراف معذور
فقد تقبلت هذا النصح من زمنى[٣٧٨]
والنصح حتى من[٣٧٩] الاعداء مشكور

ولابي محمد الخازن[٣٨٠] يمدح الصاحب[٣٨١] :

هذا فؤادك نهباً بين اهواء
وذاك رأيك شورى بين آراء

---

(٣٧٨) في ج من زمن .
(٣٧٩) في أ على .
(٣٨٠) في أ الجازمي وفي ب ، ج الجازمي ، وفي د الخازمي ، والصواب ما اثبتناه .
وهو ابو محمد عبدالله بن احمد الخازن شاعر من اهل اصبهان ، ومن الذين اختصهم الصاحب في بلاطه ، وكان في اقتبال حياته ، يتولى خزانة كتبه ، وينخرط في سلك ندمائه ، ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣ : ٣٢٥ وما بعدها .
(٣٨١) في اليتيمة ٣ : ١٩٥ ، وفي معجم الادباء ٢ : ٣٢١ ، عن ابى عبدالله محمد بن حامد الحامدي ، قال : عهدى بأبى محمد (يريد الخازن) ماثلاً بين يدى الصاحب ينشده :
هذا فؤادك نُهبى بن أهواء
وذاك رأيك شورى بين آراء
قال : فرأيت الصاحب مقبلاً عليه بمجامعه ، حسن الاصغاء الى انشاده ، مستعيداً لاكثر ابياته ، فلما بلغه قوله :
ادعى باسماء نبزاً في قبائلها
زحف عن دسته طرباً له ، فلما بلغ الى قوله :
لو أن سحبان باراه لأسحبه
جعل يحرك رأسه ويقول : احسنت احسنت ، فلما أنهى القصيدة امر له بجائزة وخلع .

لـــو أن سـحبان بـاراه لاســحبه
عليـى خطابتـه اذيـــال فأفـاء[٣٨٢]
ارى الاقاليـم قـد ألقـت مقالدهـا
اليـــه مستسلمـات[٣٨٣] اىً القـاء
فسـاس سبعتهـا[٣٨٤] منـه باربعـةٍ
امـــرٍ ونهـى وتثبيتٍ وامضـــاء
نعم تجنب (لا) يـوم العطـاء كما
تجنب ابـن عطـاء لثغة الـراء[٣٨٥]
أطوي وأطـربُ بالاشـعار أنشـدها
أحسن ببهجة اطرابى واطرائي[٣٨٦]
ومن منائـح[٣٨٧] مولانـا مدائحُـــهُ
لأن من زنـده قدحـى وايرائـي
فخـذ اليـك ابـن عبـاد مجبـرةً
لا البحتريُ يدانيهـــا ولا الطائـي

---

(٣٨٢) في أ فافآء .
(٣٨٣) روايته في اليتيمة ومعجم الادباء : مستبقات .
(٣٨٤) في الاصول سبقتها والتصويب من اليتيمة ومعجم الادباء .
(٣٨٥) في اليتيمة : ان الصاحب حين بلغ الشاعر في انشاده هذا البيت ، استعاده وصفق بيديه .
(٣٨٦) في أ اطرآى .
(٣٨٧) في الاصول نتائج ، والتصويب من اليتيمة .